



حكايات تعرفونها

تمام العواني

سلسلة المسرح (1) 2011

مونودراما

حكايات تعرفونها

مساءً في بيت عارف

التكريم / المخترع

المحارب

البريد الالكتروني: E-mail sy.net@Vunecri
sy.ru@neta

موقع اتحاد الكتاب العرب على شبكة الإنترنت
http://www.awu-dam.com

الإخـراج الفـني: سـنديا عـثمان
وفـاء الـساطي

تـصميم الغـلاف: هادي نجم الدين

تمام العواني

مونودراما
حكايات تعرفونها

- مساءٌ في بيت عارف
- التكريم
- المخترع
- المحارب

منشورات اتحاد الكتاب العرب
دمشق

سلسلة المسرح (1)
2011

الإهــداء

إلى زوجتي الطيبة....

وولديَّ عمار وعمر...

وآخــرين...

مقدمة

المونودراما فن صعب للغاية تأليفاً وتمثيلاً لأنه يعتمد على ممثل وحيد، وهذا يستدعي من الكاتب حكاية ذات حبكة محكمة تشدُّ إليها المتفرج بكامل شخوصها، والتي تتطلب ممثلاً ذو موهبة عالية، ليستطيع تقديم الشخصيات بأشكالها وتنويعاتها وهمومها، وأن يكون قادراً على إيهام المتفرج وإقناعه بالعرض المسرحي.

لأن المونودراما تغوي الممثل على إظهار قدرٍ كبير من إمكاناته وإبداعاته في فن التمثيل، ولكن هذا لا يمنع من خطورتها التي يمكن أن تؤدي إلى سقوط الكاتب والممثل معاً إذا لم يكونا مبدعين.

وهذه التجارب الأربعة هي خلاصة تجربتي المسرحية خلال ثلاثين عاماً في فن التمثيل، علماً بأنني قد قمت بتمثيل هذه النصوص الأربعة في مهرجانات محلية وعربية ودولية.

مساءً في بيت عارف

الشخصيات :

- عارف

(عارف رجل في الخمسين من العمر... أنيق خجول، هادئ...

موسيقى صاخبة ، احتفاليّة...

عارف انتهى الآن من تزيين المكان... طاولة إلى اليسار... عليها كأسان ،وزجاجة فودكا، وفاكهة، وبعض الشموع.

هاتف في زاوية المسرح... آلة كمان مُعلّقة على الجدار..

في الوسط حمام من زجاج نلمح من خلاله، دوش الماء عارف يجلس قبالة الجمهور، واضعاً يده اليمنى على خده، شارد الذهن... نسمع من غرفة الحمام صوت الدوش....)

عارف: طبعاً فرحتي كبيرة بمجيئك إلى بيتي.

هذا يعني أنكِ تحبينني، يا الله كم طال انتظاري.. ؟

المنشفة على باب الحمام، معطرة، ونظيفة، غسلتها بالأمس من أجلك، كنت متأكد أنك ستلبي دعوتي..

(صمت)

سحر.. بسرعة يا سحر الضيوف على وصولهم...

هيا يا حبيبتي سنحتفل معاً بعيد ميلادك، وسنرقص ونغني، ونشرب الفودكا..

(صمت)

(يرفع صوته، وكأنه يتحدث إلى أحد داخل الغرفة)

طبعاً ستر قصين على أنغام التانغو، ليستمتع الجميع برقصتك، مع أنك تعلمتها مؤخراً، لكن للشهادة تتقنيها بشكل رائع...

أعرف.. أعرف أنك تتقنين الرقص الشرقي على الدقة ونص، لتظهري مفاتنك الخلابة أمام المعجبين؟

(صمت)

لا أخفيكِ أنني أتضايق أحياناً، لكن بالنهاية أنت ممثلة، والمعجبون حولك من كل جانب، أقصد أنت محط أنظار الجميع، وهذا من حقك.. ؟

(يضحك)

طبعاً محسود... من يعمل مع ممثلة جميلة، وجذابة، وأنيقة عليه أن يكون محسوداً، ومن شر حاسد إذا حسد.

(صوت الدوش يعلو أكثر..)

الجميع دعوت، كل الأسماء المدونة بالورقة..

لم أنس أحداً، معقول أن أنس الست عفاف،

عفاف، والاسم عليها... كلها عفة.. ؟

عبد الحق أيضاً، اتصلت به شخصياً، نعم، والأستاذ مخلص أيضاً...

(يعلو صوت الدوش أكثر..)

ارتدي أي فستان عندك، إلاَّ الأحمر، فأنا لا أحبه،

لا أحبه وفقط، لأنه يذكرني بي.... (صمت قصير)

سحر بإمكانك أن ترتدي فستانك الأزرق... لا...

النيلي جميل، جماله ببساطته، ليس فيه إغراء إضافة إلى أنه يعطي سهولة بالحركة، لأنه فضفاض.. ؟

(بحزم) سحر لا داعي للفستان الأحمر.

إصرارك الدائم على ارتدائه يجعلني أغار... نعم أغار، لأنه هدية من السيد مخلص.؟

(صوت الدوش..)

لا ترفعي صوتك..

مخلص هذا، لا يقيم أي اعتبار لأحد.. يريد كل شيء له، همه أن يبلع.. (بانكسار..)أنا لا أريد أن يبلعك، لأنه حوت، والحيتان عادةً تبلع كل شيء أمامها.. تسحقها، وأنا أخاف عليك منهم.؟

أنا (يضحك)أنا لا يمكن أن أبلع أحداً حتى لو أنني أنتمي إلى برج الحوت.. ؟!

(غاضباً) أعرف أن عفاف هي التي جلبت لك الفستان، لكن مجيء السيد مخلص إلى المسرح، لكي يعرف رأيك به، يؤكد أنه هو الذي دفع ثمنه.؟

(صوت الدوش)

أنا لا أحبه لأنه سمسار ؟ نعم سمسار، ما علاقته هو بالمسرح، تصرفاته، وتدخلا ته بالعرض المسرحي يجعلني أمقته ؟.. أنا.. أنا لا أريد منه شيئاً...

عفاف السبب ؟ نعم ليست سهلة، قدَّمته على أنه المنقذ لنا.

ما يشغل بالها هو سحب العملة، من السيد مخلص لأنها تنظم له مواعيده، فلان لفلانة، وفلانة لفلان..

هو مغرم بالنساء الجميلات، وأنت منهم ؟

كان واضحاً من خلال نظراته لك.. أنه معجب بك، عيونه فضحته أمام الجميع، يوم عرّفتنا عليه مدام عفاف... قدمته لنا على أنه المنقذ، والداعم للفن.. قبلتُ ذلك على مضض... حاولتُ بشتى الوسائل إبعادك عنها، لكنني لم أستطع ؟ تعلقتِ بها، وأصبحتِ تحبينها، وتسهرين عندها كل ليلة، وتحضرين كافة حفلاتها التي كانت تقيمها مدام عفاف.. ؟

(صوت الدوش)

لأنها امرأة غير نظيفة ؟ رأيت ذلك حين دخلت بيتها؟

(صارخاً) هو ليس أكثر من ماخور ؟ نعم ماخور..

رقص، وفقش، وطاولات قمار، وغرف تغلق آخر الليل... (صمت قصير..) لماذا تحبينها كل هذا الحب

ما هو السبب ؟

زوجها الذي هو زوجها، لا يحبها مثلما تحبينها آنتِ؟

(يضحك) زوجها يعرف كل شيء يحدث عنده في البيت، لكنه مغلوب على أمره، لأن مدام عفاف تحكمه، وكل شيء بيدها ؟

(صوت الدوش) زوجها لا حوله له ولا قوة، هو مهتم بأناقته، وزجاجة الويسكي، وحذاءه اللميع، ولا مانع من بعض المال في جيبه، لأنه غير قادر على أن يحرك ساكناً، هو مجرد خرقة.. نعم خرقة، وخرقة بالية ؟ كل شيء مباح.... . مباح

(صوت الدوش)

أنا لست كذلك... لست كذلك (يتكور على ذاته)

أنا... أنا... ما الذي يجري.. ماذا يحدث في هذا العالم المخيف.

وضعت كل آمالي بك، حاولت أن أرسم أحلامنا معاً، أقصد لك.. ، كتبت لك أجمل القصائد، حلمت بأكثر من مسرحية لإنجازها لك، حتى دخل علينا ذاك الحوت مخلص، بحجة أنه داعم للفرقة مادياً، وإعلاميًا، وقدم لك إغراءات مدهشة، ووعدك بالعروض الخارجية، وبأنه سيكون وراء انتشارك.

علماً أن هذا كذب.. نعم كذب، لأن هدفه واضح هو أن يشدك إليه، لتكوني من سباياه، ويحصل عليك في النهاية، ثم يرميك ؟

(صوت الدوش)

أنا.. أنا حذرتك أكثر من مرة لكن، لكنني وافقت

تحت إصرارك، وأحلامك الكبيرة في أن تصبحي نجمة أنا لم أكن يوماً أنانياً، خفت أن تظني إنني أقف في طريق مستقبلك ؟

(يجلس بجانب الحمام كطفل صغير...)

أنا أحبك.. نعم أحبك، ومازلت أنا... أنا.. خفت عليك من الوحوش الضارية، خفت من هؤلاء الذين لا يرحمون، لأنني أحبك ؟

(صوت الدوش)

نعم أغار عليك ؟ أغار من وجوه الناس، همس الناس

أنا.. أنا لا يمكن أن أوافق على وجود مخلص معنا ، لولا ملاحقتك لي، وإصرارك على وجوده معنا بالفرقة ، علماً لا يمكنه إضافة شيء لنا ، بل على العكس، دمر كل شيء جميل عندنا ، وقف عائقاً بيننا ، أصبح عبئاً علينا ، وعلى فننا ؟.

(صوت الدوش يعلو.... .)

هو لم يقدم لنا شيئاً...

أنا الذي صنعتك، ووضعتك في الصفوف الأولى بين الممثلات با لمسرح، وجعلت منك أمثولة، لأدوار صعبة ، ومركبة التي لا يستطيع أحد أن يلعب دوراً من هذه الأدوار إلا أنت ؟!

المونودراما لا أحبها ، فعلتها من أجلك، فن لا أحبه، ومع ذلك صنعت لك عرضاً مسرحياً.

العرض المونودرامي، هو عرض فردي، آحادي، ذاتي

بكل شيء، همه أن يكون محور الكون، مركز الدائرة، لأنه يشعر بالنقص، ولايؤمن بعمل الجماعة ، بل وكثيراً من الأحيان يلغيه، ليحافظ على نفسه.. ؟

(صمت)

تركت فرقتي التي أسستها ، وركضت وراءك، وراء حلمي، أو حلمك لا فرق، ونزلت عند رغبتك،

أنـا.. أنـا لم أكـن أود فـتح هـذه المواضـيع في عـيد ميلادك لكن.. ؟

(ينادي) سحر.. سحر ردي عليّ.. ردي عليّ..

(عارف يدخل الحمام مسرعاً)

يـا لـك مـن امـرأة غـريبة.. تـنامين في البانـيو، وأنـت تبكين.. تحبين البانيو.. تعودتي على النوم فيه.؟

هـيا.. هـيا اخرجي الـضيوف سيـصلون، و لا يجـوز أن تظلي مختبئة بالحمام.؟

كفاك بكاءً سحر انظري إليّ.. أرني وجهك.

(يعلو صوت الدوش أكثر)

لا تصرخي.. لن اقترب منك.. فقط اسمعيني

(صمت طويل جداً....)

تعالـي نـترك هـذه المدينة ونسافر إلى أي مكان نعيش فيه بأمان.. يجمعنا كوب شاي ساخن في ليلة باردة ثم نخـرج معـاً في نـزهة علـى الأقـدام،نتمشّى.. نقـف.. نـسمع صوت طيور، وعـصافير تزقـزق ثـم أضمك لذراعيَ، وأنت تغفـين علـى صـدري سـتغمرنا الـسعادة، و نحلـم أكثـر، وأقـرأ لـك حكاياتـي الـصغيرة، وأسمـع مـنك أحلامـك الكبيرة، وتهتمين بشؤوني، بحبي للتفاح، للدنيا ونـسمع بعضنا.. ثم أضمك، وننام...

(يعلو صوت الدوش أكثر..)

اخرسي.. اخرسي لا ترفعي صوتك

(عارف يخرج من الحمام مبتلاً بالماء...)

لست عادلاً ؟لماذا لست عادلاً، لأنني لم أتحول إلى خرقة، بين يدي مخلص، أم لأنني لم أوافق على أن يأخذك مني عبد الحق ؟

المعجبون حولك من كل جانب، وأنت بينهم تطيرين كفراشة ؟

(صوت الدوش)

طبعاً أنا لدي فلسفتي الخاصة، والتي هي بعيدة عن فلسفتكم جميعاً، ولدي نظامي الخاص الذي اخترقتيه أنت، وعفاف، ومخلص، وعبد الحق..

أنا... أنا أختنق، بل أحترق، لأنني أفعل شيئاً غير مقتنعاً به ؟

لماذا ؟! من أجل أن تصبحي نجمة ؟

(يقلدها) اسمع يا عارف هذا عالمي، وأنا حرة به، وهؤلاء الذين تتحدث عنهم أحبهم، ولا أستطيع الإستغناء عنهم ؟

ستقتلك غيرتك التي لا داعي لها، اتركني بحالي، ولا داعي لهذا التملك ؟

عن غضبنا ،وفرحنا.. عن حبنا.. الرقص يجعلني أتنفس الهواء النقي، وأنسى هواكم الفاسد الملوث.. آه.. آه

(يتوقف عن الرقص، ويجلس قبالة الجمهور صامتاً..)

متوحشون.. المتوحشون في كل مكان علينا أن نضع سوراً حديدياً بيننا ، وبينهم؟

(صوت الدوش)

الآن تذكرت أنني أكبر منك بتسعة عشر عاماً ، وبعد كل هذا العمر المرير،بعد كل هذا الحب...

(ينطوي على ذاته..)

أعرف أن عبد الحق من عمرك، وأنك تحبينه ، ولكن أنا أيضاً أحبك، ولا أستطيع أن أعيش بدونك؟

الحياة من دونك سواد ، وخراب، وأنا متعلق بك بحاجة لأن يضمني أحد ،أمي ماتت، وأنا في الثالثة من عمري، وأبي تزوج، وكان قاسياً.. لم يسألني يوماً عن أحوالي.. لم يهتم بشؤوني الخاصة ، أو العامة ، وأنا أحببتك كما أحببت المسرح لأني وجدت فيكِ الحنان ، والجمال و...

(يرن موبايل سحر.. عارف يتناوله وينتفض كالثور)

ألو.. ألو.. رد يا كر..

هذه الاتصالات لكِ.. اتصالاتك لا تتوقف لا بالليل ولا

بالنهار..

(صوت الدوش..)

لن أسمح لكِ أن تحولينني إلى خرقة؟! و عليك تنفيذ أوامري.. ماذا أتهددينني بالسيد مخلص؟

(صوت الدوش)

أنت امرأة شريرة.. نعم شريرة؟! المرأة التي تهدد عشيقها هي امرأة شريرة، ومكانها... (صمت طويل) نعم أنا عشيقك، حبيبك، صديقك، أي شيء.. المهم أنا بالنسبة لك كل شيء.. قولي إنني كل شيء في حياتك؟

(صمت)

قتلتم الحب في داخلي، وتحولتم إلى أناس بلا رحمة.. كل شيء مباح عندكم في سبيل مصالحكم..؟!

أنت وعفاف ومخلص وعبد الحق وأبي.. (يتوقف فجأة)

(صوت الدوش يعلو..)

قلت لك اخرسي.. اخرسي يجب أن ينتهي كل شيء، والآن؟

(يدخل عارف الحمام غاضباً..)

لا تستحقين العيش.. نعم، وعليك أن ترتاحي إلى الأبد.. موتي.. موتي عليّ أن أقتلكم جميعاً.. نعم جميعاً..

التكريم

الشخصيات :

- أبو عوض

(يبحث في المكان عن مفتاح الكهرباء، وهو يتمتم بكلمات غير مفهومة.. المسرح.. التكريم... أخيرًا يجد مفتاح النور... يشعله... تضاء غرفة المكياج....)

هل يعقل أن تكون هذه غرفة المكياج ؟

هل يمكن أن يتحول هذا المكان إلى حاوية زبالة؟..

لي في هذا المكان ذكريات جميلة، وحكايات طويلة جرت معي أثناء تحضيري لأدواري التي لعبتها على خشبة المسرح..

حين اتصلت إدارة المهرجان لتكريمي فرحت، والفرحة الكبرى حين طلبت مني أن أقدم مشهدا مسرحيا من مسرحياتي السابقة لأقدمه أمام الجمهور، الذي أحبه، وأحترمه، فأنا مشتاق له كثيرًا.. ؟

لم أقف على خشبة المسرح منذ أكثر من عشر سنوات.

ابتعدت عنه، وأنا حزين.. ؟

بعد هذا الانقطاع الطويل أجد هذه الغرفة العزيزة على قلبي بهذا الشكل... معقول ؟.. فوضى.. نعم فوضى..

ابتعدت عن المسرح أمام هذا السيل الجارف من الأعمال الرديئة التي تعرض على خشبة المسرح..

حكاياتنا اختلفت عن حكاياتهم، همومنا غير همومهم.. ابتعدت، وجلست في بيتي أقرأ، وأقرأ..

(بحسرة)هذه الغرفة الرائعة حضّرت أهم الأدوار...

هملت.. عطيل.. ريتشارد الثالث.. شخصية علي الكتف لمحمود دياب.. في مسرحية ليالي الحصاد..

شخصيات كثيرة قدمتها.. (صمت) أدواراً كثيرة ؟؟.

(يتذكر)نعم.. نعم شخصية عبد الله بن محمد هذه الشخصية المركبة التي كتبت بشكل جميل، من معين بسيسو، جعل منها مفخرة للبطولة، والحق.

عبد الله بن محمد شخصية شاعرية، صحيح أنها تأخذ صفة الفرد، لكنها شخصية عظيمة لأنها دافعت عن الزنوج، والفقراء، عبد الله بن محمد كان مبصرًا لقدره.. ؟

سأقدم اليوم مشهدًا من هذه المسرحية..

(صمت طويل، يتجول أبو عوض في المكان وهو ممتعض....) هنا.. هنا سأتدرب على مشهد عبد الله فوق هذه الزبالة...

(مستاء) معقول أن تتحول هذه الغرفة إلى مستودع، ومستودع كله أوساخ، وغبار، وعناكب في كل مكان ؟

لا.. لن أتدرب هنا... (يبتسم)ظننت أن مدير المسرح، سيكون في استقبالي، وسيفرح جدًا بوجودي، ولكن للأسف لم أجد أحدًا ينتظرني أو حتى

يستقبلني ؟ شيء مدهش.. (صمت طويل جدًا...)

بسيطة.. سأبقى كرمى للجمهور، للمسرح.. ،

بسيطة... آه.. آه مدهش الذي يجري.. ؟

(ساخرًا)

قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ

بسقطِ اللوى بين الدخولِ فحوملِ

(ثم يقوم بإخراج نصّه المسرحي من الحقيبة، ويحاول أن يقرأ دورَه.. استعداداً لتقديمه في حفلة التكريم...)

أنا عبد الله بن محمد قائد ثورة الزنج...

الزنج منّي، وأنا منهم.. السيف أمامي، وخلْفي.. وأنا لا أخشى أحداً.. أهربْ.. أنا أهربُ يا وطفاء! ماذا سيخطُّ الوارقون عن عبد الله بن محمد إن غادرتُ البصرة؟

وطفاء اهربي.. اهربي.. [يبدو أنه اندمج بالشخصية]

اهربي قبل فوات الوقت... هيا اهربي أنتِ وطائركِ..

اهربي قبل مجيء جيش أبي دعبلْ... وطفاء [يصرخ]

وطفاء

إنــي أسـتـشعِرُ مَوتـي.. عـبد الله بـن محمـد يسـتـشعِرُ موتّه!

كـان علـى أقدام الـزنج العـريانة أن تحفرَ فوق بساط المعتمد بأمر الله آثاراً أعمقَ مما حفرَتْ...

مـاذا قلـت أبـا يوسـف؟... اسمـعْ... إمّـا أن نَـدخُلَ في معـركة مُتكافئة، أو نُقعـي خلف الجُـدران، وننبَح مـثل كلاب..

قُلْ ما تُضمِرْ.؟

(يرنُّ الموبايل.... أبو عوض يتوقَّف عن المشهد المسرحي متضايقاً.. يرمي النَّص جانباً، ويردُّ على الموبايل)

ألو... أيوة... مينْ.. أهلاً.. أهلاً أستاذ عادل!

الله يـبارِك فـيك.. لا.. لا.. الـيوم التَّكـريم الـساعة السادسة..

(مازِحاً)

أهلاً أستاذ عادل.. أين أنت بالصالة.؟

عفوا.. أرفع صوتك، لا أسمعك جيداً ؟ عندك لقاء

تلفزيوني، ولا تستطيع الحضور..

(بحـسرة) كـنت أتمنـى أن تكـون موجـودًا في تكريمي..

أنت ناقد جيد، وأحترمك.. كتبتَ عني الكثير في الصحف، والمجلات الدورية....

(بامتعاض) كما تريد... شكراً لاتصالك..

مع السلامة

مع السلامة... اعتذارك مقبول ؟

(يغلق الموبايل)

(لنفسه) كنت أتمنى أن يكون معي الليلة ليشهد تكريمي، لكن... ؟

(ساخرا) قد يكون لقاءه التلفزيوني أهم ؟..

(أبو عوض يُتابع التدريب على المشهد المسرحي..)

اسمع أبا يوسف.. إمّا أن ندخل في معركة متكافئة أو نقعي خلف الجدران وننبح مثل كلاب، هل أنتَ خائف؟ بإمكانِكَ أن تبقى هنا... بإمكانك أن..

(يرنّ الموبايل مرّةً أخرى، يتوقّف أبو عوض عن المشهد، وقد تضايق كثيراً... يفتح الموبايل..)

نعم.. ألو.. من معي ؟

يا أهلا بالآنسة فوزية.. منذ زمنٍ لم نسمع هذا الصوت الجميل... كيف حالك.. شكراً على اتصالك.. فيفي...

(ساخرًا) أصبح اسمك فيفي ؟..

ضروري بعد النجومية التي وصلت إليها ضروري أن تغيري اسمك..

أين أنت الآن ؟ نعم نعم اليوم تكريمي.. (صمت)

ماذا ؟ لا تستطيعين الحضور بسبب انشغالك بتصوير مسلسل تلفزيوني.. ؟

صحيح أنا قدمتك للمخرجين، لكنك أثبت جدارتك (بضحك)

طبعا أنت ممثلة ظريفة... (ساخراً) كنت أتمنى حضورك

(بحزن) بارك الله بك.. لا... لا.. أبداً.. تصويرك أهم

دعينا نراك.. أرجو أن لا يطول غيابك.. ؟

مع السلامة.. مع السلامة

(يُغلق الموبايل ويبدو أنه شعر بغصّة بعد اعتذار فوزية أو فيفي....)

(أبو عوض يعود للتدريب على المشهد، وقد ظهرت عليه ملامح الارتباك من الاتصالات التي جاءته، والإعتذارت الكثيرة...)

نعم أبا يوسف.. بإمكانكَ أن تجلسَ في بيتك... بإمكانك أن لا تُقاتلَ معنا... أنا لا أزجُّ أحداً.. أنا عبد الله بن محمد سأقاتِلُ وحدي.. نعم وحدي.. عبد الله بن محمد

لا يخشى أحداً، ولا حتى جيش أبي دعبل.. أنا ذاهبٌ لِقدَري.. لا أهرب منه أبداً... أبداً..

(يرن الموبايل... وقد نفذ صبر أبو عوض من الهواتف التي تأتيه... يفتح الموبايل..)

ألو... ألو.. أنا لا أسمعك.. من معي ؟....

الخط عندك غير واضح... (أبو عوض يتحرك ذات اليمين، وذات الشمال ليسمع جيداً صوت المتصل...)

نعم.. هكذا.. الآن أسمعك.. أهلاً يا أهلاً أبو عايد.. كيف حالك.. مررت إلى بيتك كي نأتي معاً إلى المسرح، ولم أجدك.. تركت لك الخبر مع أم عايد.. نعم أنا بالمسرح.. أقصد الآن موجود بغرفة المكياج.. نعم تحت.. أتدرب على المشهد.. نعم سأقدم مشهداً مسرحياً من مسرحياتي السابقة.. هكذا طلبت مني إدارة المهرجان..

بسرعة يا أبو عايد ارتدي ثيابك، وتعال إلي.. هل يعقل أن يكون تكريمي اليوم، وأنت غير موجود (صمت قصير..).. مشهد من مسرحية ثورة الزنج.. نعم عبد الله بن محمد..

هل تخاف أنت من الشتاء؟... اركب أي سيارة، وتعال إليّ.. نشرب كأساً، أو كأسين قبل التكريم وبعدها نكمل السهرة عندي في البيت...

أبو عايد أرجوك.. تعال إليّ.. التكريم كله لا فائدة منه إذا لم تكن موجوداً.. ليس لدي وقت، أنا أنتظرك.. لا.. ستأتي.؟ أنتظرك.. هذا آخر كلام.. إني أنتظرك مع السلامة الآن.. مع السلامة

(أبو عوض يُغلِق الموبايل، ويعود للمشهد..)

أنا عبد الله بن محمد.. قائد ثورة الزنج... أنا..

(يقطع أبو عوض المشهد، ويتجه نحو الحقيبة التي كان يحملها.. يُخرِجُ منها زجاجة ويسكي صغيرة.. وكأس، وقليلاً من المُكسَّرات، ويضعها أمامه على الطاولة...

يفتح زجاجة الويسكي، ويصبُّ قليلاً منه في الكأس.. يرفع الكأسَ للأعلى فيلمح حليمة..)

هذه هي المرة الأولى التي أشرب فيها في المسرح.. هنا!

إنه تكريم.. تكريم يا حليمة... اسمحي لي هذه المرة فقط.. ؟

(يرفع الكأس) في صحتك... في صحة التكريم

(يشربه دفعة، واحدة ثم يعاود الصبَّ مرة أخرى)

آه ه ه يا حليمةِ لو كنتِ معي الليلة... لشاهدتِ زوجَكِ، وهو يُكرَّم، ولكن يا حسرتي مُتِّ قبل أن يتحقق حلمك.

كم تمنيتُ أن تكوني معي، لترافقيني إلى المسرح.

المصورون سيلتقطون لنا صوراً تذكاريّة، والتلفزيون..

سيقوم بنقل التكريم على الهواء مباشرةً... سيقطعون نشرات الأخبار، ويدخلون قاعة المسرح، وينقلون التكريم.

آه.. آه.. آه.. كم طال الانتظار يا حليمة....

(يشرب الكأس دفعة واحدة. فجأة يعود إلى دور عبد الله بن محمد)

أنا عبد الله بن محمد... همي الوحيد هو تحرير الزنج.. الزنج، مني، وأنا منهم أدافع عنهم حتى الموت...

(أبو عوض ينظر باتجاه المشجب...... فيجد بعض الألبسة المسرحية. يتوقف عن المونولوج، ويبدأ بانتقاء رداء يناسبُ شخصية عبد الله بن محمد... أخيراً يجد رداءً جميلاً مزخرفاً من العهد القديم، يرتديه، ثم يعود للشخصية)

أصبح لحمُ الإنسان هو الطين، أصبح لحمُ الإنسان هو الطين

(يدور في المكان)

كان على أقدام الزنج العريانة أن تحفر فوق بساط المعتمد بأمر الله آثاراً أعمق مما حفرت.

(صمت طويل جداً...)

كلهم موتى.. أبو يوسف، والبحراني، وابن أبي هانئ.. كلهم موتى.. هؤلاء أصحابي.. ؟

وأنا وحيد.. وحيد

(يصرخ بأعلى صوته) وطفاء.. وطفاء لا تنتحبي، فالسيف المثلوم يمكن شحذه... ؟

(أبو عوض يقوم بتحية الجمهور، وكأنه قد أنهى المشهد المسرحي..

فجأة أبو عوض يتجه ناحية المرآة المكسورة، لوضع المكياج الخاص بشخصية عبد الله بن محمد. يجلس أمام المرآة، ويباشر مكياجه)

نعم.. نعم يا حليمة معي ممثل آخر سيُكرَّم من جيل الشباب

تعرفينه.. عبودي الصوص.. نعم هو بذاته..

والله العظيم لا أعرف متى أصبح ممثلاً.. الممثلون على قفا مَن يشيل، وهات يا تمثيل.. التلفزيون يغُبُّ كل شيء... يشفط كل شيء...

(ما زال أبو عوض يقوم بوضع مكياجه)

لا يـا حلـيمة.. أنـا الوحـيد الـذي طلـبوا مـني مـشهد مسرحي.. ؟

عـبودي الـصوص لا يمكـن أن يطلـبوا مـنه مـشهداً مسرحياً، لأنـه لـيس ممـثلاً.. ؟ نعـم لـيس ممـثلاً، حتـى لـو كـان مشهوراً.. ؟

ماذا قلتِ ؟

لأنـني لـست مـشهوراً، ولا نجمـاً تلفزيونياً، طلبوا مني ذلك؟ (صمت طويل..... .)

ثلاثون عاماً يا حليمة وأنا أقف على خشبات المسارح

ثلاثون عاماً... ممثلاً، وكـاتباً، ومخرجاً...

تعلمـين جـيداً أنـني أحـب المـسرح، و لا أسـتطيع أن أهـجره.. لا أستطيع أن أبقى بعيداً عنه ؟

المسرح بالنسبة لي عمري وفكري وحياتي...

الـناس كـل الـناس يعـرفون أبـو عـوض مـن خـلال شخصياتي.. التي قدَّمتُها على خشبة المسرح...

مكـانـي الطبيعـي هـو المـسرح.. نعـم المـسرح.. صـحف كـثيرة.. كتـبت عـني.. ، والـنقاد جمـيعهم تحدثـوا عـن تجـربتي، حتـى الأسـتاذ عـادل، أسـتاذ الـنقد.. قـدَّمَ شـهادة رائعة عني.. أذكـر ما قال.. (يقلده)

نحـن بـصدد ممـثل مـبدع، مـتمكـن يعـرف أدواتـه جيداً،

أتذكرين

أم نسيتِ؟!..

(صوت رعد قوي)

[أبـو عـوض يـتململ في مكانـه، وقـد مـلأ قلـبه الخوف.. يحاول أن يخفي قلقه)

يـا لطـيف... رعـد قـوي... الـرعد يُـشعرني بالـدمار.. بالقيامة بالموت....

بينما المطر يُشعرني بالحُب، بفيروز.. المطر يُشعرني بالطمأنينة، بلقائـي الجميل مـع حليمة.. لقائـي الأول مـع حليمة كان تحت المطر عند باب المسرح...

(يتناول المظلة)

أبو عوض ممثل، شكراً لإعجابك.. عفواً.. أقصد ما اسمك؟

(بفرح) حليمة.. حليمة.. خلعت معطفها، ودخلت صالة المسرح، وجلست مصادفةً بجانبي...

تأمَّلْتُها.. نظرتُ إليها.. شعرتُ أنني أعرفها منذ زمن...

تمنـيتُ أن أضـمَّها إلى صـدري.. انحنـيتُ، وهمـسْتُ.. المسرحية جميلة أليس كذلك؟

ابتسمت ورفعت شعرها من على خدّيها، ولكن المسرحية لم تبدأ بعد، وضحكنا معاً.

يومها لم أفهم شيئاً من العرض، لأنني كنت أسترق النظر إليها بين الحين والآخر.. وبعدها تزوجنا ؟

(صمت طويل.. أبو عوض يدخل على حليمة حزيناً، ومكسوراً، ومتألماً من النتيجة التي قالها الطبيب له..)

ماذا أقول لكِ يا حليمة؟.. ماذا أقول؟

الأطباءُ جميعاً أكّدوا أنني عقيم، لا يجوز أن ترهني حياتكِ معي..

أرجوكِ لا تبكي... لأنني أحبكِ أطلب منكِ ذلك..

عشر سنوات كافية يا حليمة..

(يرتبك) بإمكانك أن تتزوجي غيري... ؟

ماذا.. ماذا قلتِ يا حليمة؟

إذا كنتِ تريدين ولداً. فتريدينه مني، مني، مني (يبكي.. يدور في المكان كالمجنون..)

لماذا أنا ؟ لماذا أنا من كل باقي الرجال... لماذا عليَّ أنا أتحمَّل كلّ هذه الأعباء؟!

أيُّ واقعٍ هذا الذي نعيشه.. أيُّ واقع، وأيُّ مسرحٍ هذا الذي وصلنا إليه؟!...

أبو عايد يحبُّ المسرح كثيراً.. شاهد مسرحياتي، وأصبحَ متابعاً للحركة المسرحية رغم عجزه..

(أبو عوض يتصل مرة أخرى)

رُدَّ يا أبو عايد.. أرجوك رُدّ.. أنا.. أنا..

(يغلق الموبايل)

أبو عايد شارك بحرب 73 كان قائد دبّابة.. يقف وراء دبابته كالنسر، كان يقذف، ويقذف ويقذف...

أبو عايد لا يخشى أحداً.. الطائرات تحلّق فوق رأسه، والصواريخ تمطر عليه كزخّات المطر من العدو، وأبو عايد متسمِّرٌ وراء دبابته كالنسر يطلق، ويطلق.. (صمت طويل جداً...) أصيب بشظية في قدمه، ولكن هذا لم يمنعه من فرحة الانتصار، والحديث عن بطولاته بالحرب. أبو عايد مقاتل عنيد لا يخاف الموت..

(يعاود الاتصال)

رُدّ.. رُدّ يا أبو عايد..

(يغلق الموبايل..)

بعد خمس سنوات من زواجه رزقه الله بولد، انتظره طويلاً.. أسماه عايد..

أقام له حفلاً كبيراً في ساحة الحارة....

ثلاثة أيام بلياليها ، وأهل الحارة يأكلون، ويشربون على حساب أبو عايد ، وأبو عايد يتوسَّط ساحة الرقص، يرقص،نعم يرقص ؟

(أبو عايد يرحِّب بالضيوف وهو مازال يرقص.)..

يا هلا.. يا هلا..

(فجأة يتوقف أبو عايد عن الرقص..)

وكبر عايد وأصبح في ريعان شبابه، في السادسة عشر من عمره، غادر إلى العراق.. صار مقاوماً..

أبو عايد جن جنونه... سأل عنه كلّ أصدقائه..

(يتخيل صديق عايد..)

أرجوك يا ولدي، هل شاهدت عايد.. ؟هل تعرف أين هو ؟(يدور في المكان)

أرجوكم رُدّوا إليَّ عايد.. هذا ولدي الوحيد..

ولدي الذي انتظرته طويلاً...

(يلمح امرأة) أنتِ.. أنتِ يا امرأة.. أرجوكِ هل شاهدتِ ولدي عايد؟ إذا كنت تعرفين عنه شيئاً ، قولي لي ؟ أرجوك... (يتجه نحو أهل الحارة) أرجوكم رُدّوا إليَّ ولدي.. آه آه (يبكي)

لم يترك مكاناً إلاّ وسأل عنه فيه.. فعل المستحيل كي يعيده إليه، ولكنه لم يفلحْ، وانقطعت أخباره نهائياً...

(أبو عوض يجلس خلف طاولة المكياج)

مسكين أبو عايد مسكين

(فجأة يلمح صورة شكسبير على الأرض، وقد اتسختْ.. يرفعها من على الأرض يمسحها وينظفها، ويقوم بتعليقها)

الاقتصاد.. الاقتصاد يا هوراشيو..

خُبْز الجنازة قُدِّمَ بارداً على موائد العرس..

(أبو عوض يفتش بين المجلات، والملصقات المتراشقة هنا، وهناك.. فيجد كُرّاساً صغيراً..)

[يقرأ]

مؤتمرا المسرحيين العرب.. حضرتُ كافة المؤتمرات،

وقدمت

مُداخلتين: الأولى حول تأصيل المسرحية العربية.... . والثانية حول مادّة المسرح أن تكون هذه المادة في مناهجنا التعليمية، لأنها مادة مهمة، مثلها مثل مادة الرياضيات ؟

صفّقَ الجميع لمقترَحي، وسجَّلوهُ في الجلسة، ووعدوا

بأن يرفعوه للجهات العليا، وحتى هذه الساعة، لم...

لديهم مشاريعهم الخاصة.. ؟ لا يهتمّون بهذه الأشياء وهذه الأمور بالنسبة لهم تُرَّهات..

(يصرخ)

لا أبداً هذه ليست شعارات.. ليست شعارات يا حليمة؟..

تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا التي حرَّكَتْ جزر فوكلاند... وأشعلتْ النيران فيها.. حين سئلتْ من قبل الصحفيين حول الحرب.

لماذا لم تغب الشمس عن بريطانيا؟

ظننتُها في بادئ الأمر أنها ستتحدث عن النووي، عن الأسلحة الفتاكة التي تفتك بنا عن الصواريخ، عن الطائرات، عن الدبابات، عن الجيوش التي عندها ؟

ابتسمَتْ وقالت :

الشمس لا يُمكن أن تغيب عن بريطانيا ، لأنه لدينا كاتبٌ مثل شكسبير.. نعم شكسبير..

(فجأة يرن الموبايل.. أبو عوض يرتبك، يقترب من الموبايل الموجود على الطاولة.. ثم يتوقف رنينه..)

ألو... ألو...

(أبو عوض يرتبك أكثر)

معقول أبو عايد!.. ليس من عادته أن يتأخر..

مواعيده دقيقة.. إلاّ إذا حدث معه أمرٌ طارئ كما حصل في المرة السابقة..

استوقفوه ليلة كاملة، وهم يحققون معه حول سفر ابنه إلى العراق، لماذا سافر، من أرسله، من كان وراء إرساله، كم تقاضيت ؟ هل أخذت بالدولار، أو باليورو، من يقف وراءه، منظمات إرهابية داخلية أم خارجية، إلى أيّ تنظيم ينتمي.. لماذا تتحدث بالسياسة؟

وهات يا أسئلة، وأبو عايد لا حول له ولا قوة، إلا أن يقول:

أنا يا سيدي أبو عايد.مقاتلاً شاركتُ بحرب 73

لا أعرف عن أي شيء تتحدث، والله العظيم لا أعرف أين هو ابني... أنا مثلكم تماماً أبحث عنه ؟(يتلعثم)

أنا قاتلتُ بالحرب.. مهمتي أن أشرحَ للناس كيف انتصرنا. من كان وراء الانتصار؟ كنت فخوراً..

أصدقائي، وأنا قاتلنا حتى الموت، وانتصرنا.. نعم

انتصرنا، وانتصاري الأكبر هو معرفة الآخرين بوقوفنا، وصمودنا ضد العدو ؟

أنا لا أتحدث بالسياسة، ولا دخل لي بها ؟

أنا فقط أريدكم أن تردوا إليّ ابني، هذا مطلبي؟

هذه هي مكافأتي ؟ أما أن تتهموني بأنني قبضت، وبأنني خائن، فهذا كثير.. كثير على أبو عايد ؟

بعد تحقيق طويل اكتشفوا أن أبو عايد رجل مسكين.. لا أحد يقف وراءه.. مجرَّد بطل يحمل ذكريات؟ فأخلوا سبيله على الفور...

يومها انطوى أبو عايد على ذاته، وجلس في بيته.... ولم يعد يخرج إلى الشارع، حتى مذياعه، باعه، ولم يعد يستمع لشيء.

أنا الوحيد الذي يأتي إليّ.. نلتقي كلّ يوم تقريباً، ونشرب حتى الصباح...

لا ترفعي صوتكِ.. حليمه لا ترفعي صوتكِ..

كما حصل لأبي عايد.. حصل لي.. أم نسيتِ؟

نسيتِ يوم أوقفوا العرض المسرحي بحجة أن فيه مشاهد خلاعية؟ تخدش الذوق والحياء، والكلّ.. الكلّ يعرف أن مسرحي ليس هكذا..

لكنهم فعلوها.. ليتني أعرف لماذا فعلوا ذلك..

متَّهَم نعم... أنتَ متهم، وأنا متهم.. هناك تهَمٌ جاهزة متى أرادوا أطلقوها عليك..

وبعد كلّ هذا يريدون تكريمك! أيُّ تكريم هذا.. أيُّ تكريم!؟

(يتجه أبو عوض ناحية الطاولة، ويشرب من زجاجة الويسكي.. فجأة يأتي صوت من الخارج.. يبدو أنها

الفـرقة النحاسـية الـتي تـستعدُّ خـارج المـسرح لاسـتقبال المسئولين عن المهرجان.. نسمع الفرقة النحاسية..)

استعداد شباب... لا أريد نشازاً ؟

الشباب في اليمين، والبنات في الشمال..

(يـصرخ قائـد الفـرقة) أنـت يـا فتـى ابـتعد عـنها ؟لا تقترب منها..

نعم أنت ؟ ابتعد عنها مترين أو ثلاثة.. من الأول

واحد اثنان..

(أبـو عـوض يُفاجـأ بالـصوت الـذي يأتـيه مـن الخـارج.. ثم، نسمع صوت الفـرقة النحاسية تعزف ولكن بشكلٍ عشوائي. صوت قائد الفرقة النحاسية مرة أخرى..)

أنـت يـا حمـار قـف مكانـك لا تتحـرك، العـزف كله نشاز

أسمع أنتَ، وأنتَ، وأنتِ العزف سيء....

سيأتي بعد قليل الفنان النجم عبودي الصوص، ولا

نريد أن نكون سّيئين أمامه.. ؟

الفنان عبودي الصوص مهم، و علينا أن نكون فرقة

محترمة أمامه، بدون نشاز...

مرة أخرى استعداد يا شباب..

(يصرخ) أنتِ يا فتاة، ماذا تضعين في فمك ؟
علكة ؟.. اقذفيها... هيا اقذفيها...
استعداد بروفة، للمرة الأخيرة.. واحد اثنان..

(أبو عوض كلّما سمع كلمة عبودي الصوص يزداد توتّره.. ويضع زجاجة الويسكي على فمه ويشربها كلها.. ثم ينفجر بالضحك..)

الصوص.. الصوص فنان كبير..

(رنين الموبايل، أبو عوض يبحث عن الموبايل، ثم يجده.... أخيراً.. والخوف ارتسم على وجهه..)

ألو.. ألو نعم.. أنا أبو عوض أبو عضض عفواً أبو عوض.. نعم أنا أبو عوض المكرَّم.. من؟ من معي؟ صحفي ! أكيد أنت صحفي.. عفواً لأيّةِ صحيفة تعمل؟ يا أهلاً وسهلاً بالصحفيين.. تأخذ حديث معي؟.. نعم نعم أنا المكرَّم بإمكانك أن تأخذ حديثاً، ولكن بعد التَّكريم..

عفواً ماذا قلت ؟ ما هي الأغاني الذي سأقدّمها اليوم!

أغاني أية أغاني؟ !.. عفواً.. لم أسمع جيداً.. ماذا قلت؟

(أبو عوض ينتبه أن الصحفي لا يعرف أبو عوض، وماذا يعمل، فيقول ممازحاً):

مطرب ؟بالأمس وضعت شريطاً جديداً بالأسواق، والشريط، فيه حوالي تسعة أغاني، وكلها جميلة، وراقصة.. بإمكانك أن تشتريه، وتستمتع له ؟.

أغني لك أنا ؟(ساخراً)طيب سأغني لك..

(أبو عوض يغني)

تحت هودجها وتعالقنا وصار سحب سيوف يا ويل حالي..

طبعاً ليست لي ؟، وأنا لست مطرباً.. ، وأنت ليس

لك علاقة بالصحافة.. ؟

أنت واحد من المدسوسين على هذه المهنة ؟

همك الوحيد هو إجراء حوار، لكن مع من؟لا يهم

ماذا يعمل؟ لا يهم من هذا الفنان، المهم المكافأة آخر اللقاء؟

المكرم يا أستاذ ليس مطرباً، المكرم هو.. هو.. أغرب عن وجهي أغرب أيها الصحفي التعس ؟

(أبو عوض يغلق الموبايل.. ،ثم يلمح حليمة فجأة..)

أعرف.. أعرف أن الشهرة ضرورية، وأن التلفزيون

يعطي للفنان شهرة واسعة بين الناس، لكن أنا لا أريد العمل بالتلفزيون... لا أريد.

مـاركس لـو كـان حـي لقـال التلفـزيون أفـيون الـشعوب.. تـسعين مليون عربـي كانـوا متـسمرين أمـام التلفزيون وهم يتفرجون على مسلسل نور.... . تسعين مليون يا حليمة.. معقول.. معقول..

(صمت طويل)

أنا واحد من المعتوهين الذين آمنوا بالمسرح.. المسرح هو حياتي، وعمري، وفكري.. المسرح تنوير، تغيير..

(أبو عوض يضع رداء عبد الله بن محمد على الأرض. ويبدأ بتنظيف المكان، وأثناء تنظيف المكان يلمح صورة أبي خليل القباني، أكلها الغبار، ومرمية بين من كومة الزبالة..)

من المؤسف أننا، وبعد قرنٍ من الزمان لا نملك الكثير من أمثالك..

(يعلّق الصورة بعد أن مسحها، ونظّفها من الغبار)

(يصرخ)

أبو خليل ما زال معنا.. يا سعيد يا غبرا.. مع كل صراخك أمام أمير المؤمنين (أبو عوض يقلد سعيد الغبرا).. أدركنا.. أدركنا.. يا أمير المؤمنين فإن..

الفسق والفجور قد تفشيا في بلاد الشام...

هُتكت الأعراض، وماتت الفضيلة، ووئد الشرف، واختلطت النساء بالرجال..

[صمت]

أحرِقوا مرسح القباني.. أحرِقوه..

(أبو عوض يحيّي صورة القباني صارخاً)

لا... ابتعدوا عنه.. ابتعدوا عنه..

(أبو عوض يتابع تنظيف المكان، ثم يجد صورة سعد الله ونّوس)

هل ما زلتَ جائعاً للحوار يا سعد الله؟ إننا محكومون بالأمل، وما يحدث في العالم ليست نهاية التاريخ..

ما قلته ليس مجرَّد دفاع عن المسرح الجادّ والعربي، بل دفاعاً عن الحُرّيّة التي من دونها يتحوّل المسرح إلى كوّة سوداء.

(يعلّق الصورة، وهو ينظر إليها بإمعان، ثم يكتشف صورة أخرى للمخرج فواز الساجر، يلتقطها، ويقوم بمسحها، ومن ثم تعليقها)

حتى أنتَ يا فواز.. موتكَ كان شبيهاً بالخيانة، انقطع الحوار ولم يتمّ، توقفت المشاريع المسرحية ولم تُنجَزْ.. لا وداع ولا وصيّة..

[صمت قصير]

يكفي أن الشمس تشرق كلَّ صباح..

(ثوب عبد الله بن محمد قد امتلأ بالأوراق المرميّة هنا وهناك، ثم فجأة يجد أبو عوض صورة ممدوح عدوان... يسحبها من بين الأوراق.. يبتسم، ثم يضحك. بصوتٍ عال)

آه.. آه.. ما زلنا نحبكَ يا ممدوح في ليل العبيد

(يعلّق الصورة)

(أبو عوض بعد تنظيف المكان.. يقوم بسحب ثوب أبي عبد الله بن محمد ناحية زاوية المسرح، وهو يتمتم بكلمات:)

تكريم.. كروم.. استكرم.. أكرموه.. كرمة.. إكراميّة.. كرم

تكارم.. كروم.. كرماء.. الكرم.. كارمه.. التكريمة..... مكرمة..

(ثم فجأة يقوم بغسل وجهه من المكياج الذي وضعه، ثم يقوم بارتداء معطفه، ويضع قُبّعته على رأسه، ويحمل مظلّته السوداء، ويهمّ بالخروج، ثم يرمي نص عبد الله بن محمد بين كومة الزبالة..

(صمت.. يتأمل المكان.. رعد قوي يملأ المكان.. ثم يلتفت فجأة تحو الصالة، وهو يبحث بعينيه عن صديقه هوراشيو...

يصرخ بأعلى صوته..)

هوراشيو.. هوراشيو..

(يجده أخيراً بين الحضور)

هوراشيو لقد متُّ وستحيا.

حدِّثْ بالحَقِّ عني وعن قضيّتي، كلّ من شكٍّ ولم يقتنعْ.

(ثم ينسحبُ بقوة باتجاه الباب، يُفاجأ بصوت قائد الفرقة النحاسية من الخارج.)

استعداد يالله يا شباب وصل الفنان عبّودي الصوص

واحد... اثنين..

أبو عوض يرتبك، ويُصدَم بالشيء الذي يحصل.. يبحث عن مخرج.. فلا يجد أمامه إلاّ النافذة، فيهرب منها ويغادر..... .

الفرقة النحاسية مازالت تعزف نشيد الاستقبال للفنان عبّودي الصوص..... ..

تمّت

المخترع

الشخصيات

- عالم الأحياء

(المسرح مظلم.. إعصار مدمر، ورعد... دخان كثيف.كأن المكان تحول إلى حقل للتجارب النووية، يضاء المسرح تدريجياً على عالم الأحياء محتمياً بنخلة صفراء على يسار المسرح.

فيتحرك تدريجياً باتجاه المخبر المتحرك، والذي هو على شكل طاولة غريبة. على المخبر يوجد عقرب، وجرذ. يصل إلى المخبر مضطرباً لاهثاً، كأن أحداً يطارده..).

سأنتهي قبل أن يأتوا... قبل أن يأتو.

(يتناول سيروم، ويضعه في جسم العقرب ليحصل على مصل، ثم يقوم بحقن الجرذ.

يفتح دفتره الخاص، ويسجل بعض النتائج الأخيرة التي توصل إليها من خلال بحثه حول العقرب.

يحمل دفتره بالاضافة إلى علبة صغيرة فيها لقاح... يبتسم).

المخترع : وأخيرا، انتهيت قبل أن يأتوا...

عرفت سرّك أيها العقرب، وأخذت المصل منك، بهذا المصل السري فان البشرية كلها ستصبح أكثر آماناً،

واستقراراً... كنت دائماً مرتبطاً بالذاكرة الإنسانية بأنك خبيث، وغدار وسام، بينما أنت في الحقيقة تملك صفات لا يمكن أن تصدق ؟

كم هو ممتع أن نحول الأشياء الرديئة، والقبيحة إلى أشياء جميلة.

ليعم الخير في الكون... الكون.

(قعقعة خارج المسرح... يخاف... يلتفت باتجاه الصوت..)

لا أحد... ربما كان عامل التنظيفات، أو سكير تعثر بحاويات الزبالة...

مع ذلك سأجمع أشيائي، وأمضي قبل أن يأتوا لكن... إلى أين أمضي... أين أختفي، وهم يملؤون هذه الدنيا الواسعة.

(يفتح الحقيبة، ويخرج أدوات المخبر، وبعض الكتب، والمجلات، والألبسة الداخلية له، ويضعهم على الطاولة

ثم نسمع صوت إعصار قوي.... يهتز المكان كله...

يخاف المخترع، ويحاول الاحتماء خلف النخلة....

يغيب الصوت تدريجياً، فيظهر المخترع من خلف الشجرة، وهو يتلفت يميناً، وشمالاً، خوفاً من أحد يراه فجأة تظهر شخصية اينشتاين أمامه..)

من ؟! أينشتاين ؟أهلاً ، أهلاً بصديق العلم ، والمعرفة.

ألم تمت منذ عشرات السنين يا أينشتاين.. نعم مت؟

لا شك أنني أُهلوس... كيف عرفت مكاني؟

أيمكن أن يكونوا هم مَن قد أرسلوك إلي؟

وما علاقتك بهم ؟

أصدقاءك... أولياء نعمتك؟ الذين دفعوا ملايين الدولارات وأنشؤوا لك المخابر ، وصنعوا لك المجد والشهرة... أولئك الذين مكّنوكَ من تفجير الذرة.

على كلٍ أهلا بك... أخيراً التقينا... أهلا بصديق المعرفة ، وأستاذ العلوم الكونية الخارقة.

كنتُ دائمًا أتمنى أن ألتقي بك.... لأستمع لأرائك ، وتوجيهاتك...

لا تعرفني أم لا تذكرني.. ؟

صحيح أنني عالم أحياء لكنني تلميذك.... فقد درست في جامعة كاليفورنيا ، وقرأت كل أبحاثك وكل ما كتب عنك.

- بحثي أنا.؟

- أعتقد أنه سيكون مهمّاً.. ، ولكن كيف عرفت أنت به؟

يعني من أخبرك؟

- جهات عليا، أرسلتك لمفاوضتي من أجل البحث.

لاشك أنهم (يضحك..) لا تحاول أن تسرق بحثي يا اينشتاين، لأنني سأمنعك بكل قوتي..

أرسلوك إليّ لتحاورني بهذا الخصوص ؟

توصلت عن طريق هذا العقرب إلى أهم اكتشاف في هذا القرن ؟ نعم اكتشفت، وتحققت من تجاريبي ؟

تسأل ما اكتشفت ؟

(يهمس في أذن اينشتاين)

مصل مضاد للأشعة النووية.. نعم.

مصل مضاد للأشعة النووية.

لا... لا... أبداً، لا أسعى إلى دخول التاريخ من أبواب المجد العريضة...

أنت يا صديقي، حين بدأتَ بحثك حول تفجير الذرة، هل كنتَ تنتظر من العالم أن يُخلّدك؟

وأنا أيضاً لا أنتظر من أحد أن يُخلّدَ اسمي؟

مهمتي أن يفهم البشر أهمية هذا الاكتشاف، الذي توصلت إليه، وأهمية هذا البحث عليهم ليتعلموا منه، ويكون حماية لهم ؟.

طبعاً يا صديقي.. هذا العقرب هو الذي فتح أمامي آفاق البحث، والاكتشاف.

هذا العقرب الذي وصل طوله إلى عشرين سنتيمترا....
لا يجاريه في صومه، وزهده، ولا فقراء الهنود.... المستلقين على المسامير الحادة لفترة طويلة، ولا يصل أشد النساك إلى تحمله للجوع، والعطش.

إنه يستطيع أن يتابع صومه سنوات طويلة دون طعام..، أو شراب.

ما توصلت إليه لا يمكن أن يصدَّق يا صاحبي.

إنه يستطيع كتم أنفاسه تحت الماء هادئاً، دون أي أكسجين لمدة يومين.

حتى إذا وُضع في الثلاجة في درجة تحت الصفر، ونقل بعدها إلى درجة حرارة الصحراء ذات الستين، فإنه يتكيف بشكل مدهش مع كل التبدُّلات.

تلميذك يا صديقي.

يجب أن لا تتوقف عن البحث، والاكتشاف.

أنت اكتشفت القنبلة الذرية، وأنا اكتشفت هذا العقرب ؟..

الفرق بيني وبينك شاسع؟

وإن أردت الحقيقة وأرجو أن لا تنزعج، فإن بحثي أهم من بحثك..

أنت مكّنْتَهم من تدمير البشرية، أما أنا فسوف أمكن البشرية كلها من البقاء.

(غاضبا) اسمعِ يا صديقي.. إنك تهينني.. ، ومع ذلك اسمح لي أن أذكّركَ مرة ثانية، أنَّ اكتشافك دمّر العالم.

نعم أنت ؟

هيروشيما وناجازاكي، حولت الأطفال إلى مسوخ.... إلى جرذان ميتة، شوهت الأجنّة والأرحام، وأسرعت أمراض السرطانات تفتك بالبقية

الباقية من الذين لم يطوهم الحريق الكبير.. تحطم جهاز المناعة عند الإنسان.

حولت العالم إلى رماد إلى رعب، ويأس قاتل.

كل منهم يحاول السعي لامتلاك هذه القنبلة.

مَن يملكها هو الأقوى ؟

أنا وأنت لسنا متكاملَين يا زميلي.. أنت دمرت، وأنا سأمنع الدمار.

(يحمل رأس طفل مقطوع).

أعرف أنك لم تكن تقصد إيذاء البشرية، وأعرف أيضا أنهم استغلوا اكتشافك لمصالحهم، لكنهم حوَّلوكَ إلى عدو إلى قاتل إلى شرير لا يملك في قلبه الشفقة أو الرحمة.

أطفال هيروشيما وناجازاكي كلهم يتامى، وغداً نحن وأطفالنا.

اكتشافك شوّه معالم الطبيعة، شوّه الحكايات.

-لهذا أتيت ؟

الجهات العليا أرسلتك إلي لتكفّر عن ذنبها تجاهك؟

-كيف تريد هذه الجهات أن تكفّر عن ذنبها؟

بأن تنشر بحثي في كافة المراكز العلمية، ليصل اللقاح إلى كافة البشر، ليمنعوا عنهم الأذى؟

ولكنه سيصل بحثي، واللقاح، وسرّ هذا العقرب... كل ذلك سوف يصل إلى العالم أجمع.... لكن ليس عن الطريق الذين أرسلوك ؟ ماذا ؟ يملكون مختبرات حديثة ليطورون بحثي ؟أنا لا أريدهم لأنهم سيدمرون كل ما اكتشفتَه، ويحتكرونه لأنفسهم فقط، وليذهب الآخرون إلى الجحيم،

كيف أثق بهم؟ وتجربتك أكبر دليل على ذلك، حلمك الذي حولوه إلى دمار، ثِقْ أنهم يكذبون عليك، هؤلاء لا أمان لهم، ولن يحولوا هذا اللقاح إلى خير للبشرية.

(بحزن)

حين حولوا اكتشافك إلى أذى... ماتت أمي تحت الخوف دخلتُ عليها مرة، فرأيتها تبكي، كانت حزينة حزن العالم.

(كأنه في بيته.. يتحدث مع والدته)

لماذا تبكي يا أمي ؟ مما أنت خائفة ؟من القنبلة الذرية؟

(يضحك) نحن لا نملك قنبلة ذرية، و لن يموت أحد لا تخافي ؟

جيراننا يملكونها ؟تقصدين إسرائيل ؟

لكن لا.. لا تستطيع أن ترميها علينا، لأنها تخاف على وجودها؟ وجودها ضرورة ملحة في المنطقة، لتدب الرعب في نفوسنا..

أرجوك يا أمي لا تبكي.. (تبكي)

ماتت أمي تحت الخوف... ؟

خالي كان موجوداً معنا في تلك الليلة.. (يتخيل خاله)

لماذا تضحك يا خال ؟

(متضايق) أمي ماتت لأنها كانت خائفة علينا جميعاً

أمي حنونة، وطيبة إلى أبعد الحدود، هي ليست مثلك ؟

(يتخيل خاله)

نعم ليست مثلك، منذ كنتُ صغيرًا يا خالي كنت ألمح الغدر في عينيك. سنين طويلة، وأمي تمنعني من مواجهتك.

عيب! ليس عيباً إذا كان القريب الذي يدعى خالي....

سرقنا ؟نعم أنت سرقتنا.

- سرقت البيت الذي نسكنه بحجة أنك ستقوم بترميمه، ثم بعته فيما بعد ؟

- أنت عقرب ياخالي.. غدار.

المدارس؟

- نعم هكذا تعلمني المدارس؟ تعلمني أن لا أسمح لأحد أن يأخذ حقي.

أنت يا خالي.. لا تختلف عن الذين يقتلون الناس.. دون جرم يقترفونه، ولكن بطريقة أخرى.

- تعلمت ودرست، وأصبحتُ عالم أحياء بفضل تربية أمي، وإصرارها على أن أتعلّم ؟

(عالم الأحياء يلتفت تحو تمثال اينشتاين).

- هل تعلم ماذا اكتشفت يا صديقي اينشتاين؟

اكتشفت أن العقرب الذي توصلت إلى دراسته اليوم... هو أفضل من خالي.

لأن خالي، لو علم باكتشافي لأخبرهم بمكاني ؟

خالي أكثر من عقرب ؟!

(أصوات انفجارات متنوعة، اينشتاين يخاف.... . يختبئ تحت الطاولة مذعورا.نظرة مركزة إلى تحت الطاولة. يخرج غليونه، ويجلس يشعله.. لحظات، تختفي الأصوات.. ينادي)

اينشتاين. أستاذي أين أنت، أين اختفيت يا زميلي..

هل ذهبت يا صديقي؟ أين أنت؟ لماذا أنت خائف؟

(عالم الأحياء يضحك)

اضحك.. اضحك لأننا تعودنا على هذه الأصوات.

ما هذه الأصوات؟..

إنها الجهات العليا، تجرِّب سلاحها النووي الخامس بعد المئة في الصحراء.

تجارب من كل الأنواع، إنه مستودع لكل النفايات.. قتل بالجملة، أطفال يموتون كل يوم مثل الجرذان تحت الدمار.. الدمار يعمُّ العالم..

ومع ذلك لا أحد يتحرك.. فقط مفاوضات.. أبحاث... اكتشافات.

هذا الحيوان... .

(يشير إلى العقرب)

الذي يسمى سام، وعقرب، دافع عن وجوده، وكوّن أسرة.

دافع عنها بكل ما أوتي من قوة، ونحن لا حول لنا ولا قوة.

حتى في المحيط الهادي كانوا ينفذون تجاربهم النووية. لا أحد يستطيع منعهم،تحولت المنطقة المحيطة بالانفجار... إلى موت كامل، ودمار شامل،شوهت معالم الطبيعة، تفحمت النباتات، احترقت الحيوانات،

وأهل الصحراء يصفقون للتقدم التكنولوجي.. بأنهم يوما ما سيشترون هذه القنابل العجيبة بأموالهم العجيبة.... للتباهي فقط، أو على الأقل من أجل الهيبة، ألم يشتروا المرسيدس الشبح، والكمبيوتر والستالايت؟ ألم يستأجروا الأواكس؟

ألم يستوردوا المكيفات، والإيدز أيضاً؟... فلماذا لا يشترون النووي ؟

- هل تذكر كم كانت درجة الحرارة في السماء؟

- ما يزيد عن عشرة ملايين درجة يا اينشتاين ؟

وأهل الصحراء لم يحركوا أي ساكن.. يتفرجون على النيران تلتهم حياتهم ووجودهم، ويصفقون للحضاريين.

نعـم. سـكنتُ قـرب مركـز الـتجارب الـنووية، وتفحـصتُ المكـان... لا أعـرف مـاذا فعلـوا بهـذه الكـرة الأرضـية، ومـع أن وجـه الأرض تحـولت إلى رمـاد، فقـد وجـدت العقـرب يتـبختر باطمئـنان غـير عابـئ بكـل مـا يحدث.

تخيَّلْ يا صديقي.... . عقرب يسير بحيوية، بقيتُ أياماً أراقبه، وأتابع ما يفعله.

(فجأة يظهر الجنرال أمام عالم الأحياء..)

- مـرحبا يـا سيدي الجنـرال.... لَـم تحاصـرني أنـت، وصديقك هكذا؟.. لم أفعل شيئاً!

أنا أتفرج.. أتفرج فقط.. المكان أعجبني فأتيت.

هذا كل ما في الأمر

- هذه الأرض محرّمة.

- لماذا محرّمة؟

لكن هذه الأرض لنا و...

- والله لا أعرف يا سيدي..

أنـا قـرأت خبرًا في صحيفة، أن حضرتكم تقومـون بتجارب نووية هنا، فأتيت كي أتفحص المكان.

- أنا عالم أحياء؟

طبعا ليس لي علاقة بالأشعة، أو النفايات.

أنا لي علاقة بالأحياء.. الأحياء فقط.

فقط أردت الإطلاع على هذا الموقع المخيف.

(يتحرك العقرب من أمامهم)

انظر.. انظر يا سيدي إلى هذا العقرب.... . إنه يسير بكل اطمئنان غير عابئ بتجاربكم النووية يا سيدي.

التفتَ السمين، ذو المعطف الطويل الذي كان بقربي واقفاً.

ما هذا؟.. غير معقول!... كيف نجا هذا الشقي من العاصفة النارية، والأشعة الخارقة.

- والله لا أدري يا سيدي اسألوه ؟.

اقترب الآخر صاحب المسدس، مندهشاً من حيوية العقرب الذي لا يظهر عليه أي تعب، أو ترنُّح، أو إعياء.

ما هذه القوة التي يحملها هذا العقرب ليصمد بوجه الإعصار، إنه يتحدانا.. يتحدى الجنرالات.

(يندفع عالم الأحياء نحو الجنرال الذي يسحب مسدسه نحو العقرب ليقتله...)

لا تطلق النار عليه يا سيدي، فهو لا يستحق الموت إنه يستحق الدراسة، ثم إنه لا يتحداكم، من يستطيع أن يتحدى العاملين بالنفايات، والتجارب النووية؟

- لا أقصد شيئاً

- أقصد.. هل تسمح لي يا سيدي آن ألتقط هذا العقرب؟ لأقوم بالتجارب عليه، ثم أعيده إلى مكانه؟

ماذا قلت ؟ ممتلكات عامة.؟

(عالم الأحياء يضحك)

- طيِّب.. على الأقل اسمح لي أن أشاهده كل يوم لأراقبه كيف يعيش ؟.

- لا تسمح؟

- لكن يا سيدي أنتم نفذتم تجاربكم النووية على أرض لا تملكونها، هي ليست من حقكم، ومع ذلك لم يعترض طريقكم أحد ؟

بينما أنتم تمنعون الآخرين حتى من الاقتراب. ؟

طبعاً هذا المكان ليس لكم ؟

(عالم الأحياء يتلقى صفعة من الجنرال)

عفواً.. عفواً يا سيدي الجنرال أنا غير معتاد على الصفع بحياتي كلها، لم أصفع من أحد ؟ (صمت طويل) لكن لا يهم، كل همي الآن هو هذا العقرب ؟

فهو يعيش على أرضنا، وبيننا.. أرجوكم، اتركوه لنا نستأنس به.. ؟

ربما نستفيد منه مع الأيام ؟

ضحك الاثنان معاً، واقترب مني صاحب المسدس

إننا نمزح ؟ بإمكانك آخذه من هنا ، فنحن لا نريد عقارب في بلادنا ؟

(عالم الأحياء يقترب من تمثال انشتيابن)

أخذته يا صديقي اينشتاين، وعملت تجارب عدة، والسؤال الذي كان أمامي لماذا لم يمت هذا العقرب،

مع أن المكان تحول إلى رماد ، ورماد قاتل ؟

أسئلة كثيرة كانت تراودني، لكن في النهاية توصلت إلى الكثير من الإجابات المهمة يا صديقي ؟

ما يدور في أحشائه الآن هو مصل أصفر يقوم بدور أساسي في ترميم الخلايا المدمرة من الإشعاع النووي،

ويبدو أن هذه الخاصة الدفاعية، قد تشكلت عنده منذ فترة طويلة فهو كما تعرف، يعيش على الأرض منذ حوالي خمسمائة مليون سنة ، ولا بد أن الأشعة النووية المتكررة على العقارب جيلاً بعد جيل، طوَّرَتْ لدى الجيل الأخير هذا الجهاز الدفاعي المتميز.

- كيف عرفت ذلك؟

- تعال معي.. صحيح أن مخبري بسيط.. لكنه فعال.

بهذا المخبر المتنقل توصلت إلى اكتشافات هامة.

انظر.. انظر إلى هذا الجرذ، كان مصاباً بجرعة هائلة من الإشعاع، وكان بين الحياة، والموت... حقنته بمصل العقرب، وإليك النتيجة. ارتفعت عنده المقاومة بشكل هائل، وعاد أشد حيوية من أي جرذ سليم معافى.

السر كله يكمن في التركيب الجيني لهذا العقرب، وبمصل العقارب المشعة سوف أحصّن البشرية من الإشعاع.

العقرب بمعناه الفلسفي لم يعد الكائن الضار، والخبيث والغدار، بل أصبح ملهم الحكمة، ومصدر المصول الطبية الواقية، أسلحتنا الدفاعية ضد الأسلحة التي يصنعونها من أجل الدمار.

(عالم الأحياء يضحك)

- لا يا صديقي. لا أطلب منك أن تضعه معك في الفراش، بل يجب أن تحافظ عليه ضمن بيئته الطبيعية. فالطبيعة كلها ذات كيان متكامل، ومترابط، ومتفاهم ومتوازن، ويجب أن نفهمها كذلك.

فالبعوض بجانب الضفادع، والعناكب بجانب الحشرات، والذباب بجانب النمل، والأشجار بجانب الحيوانات، حلقات كونية جبارة محكمة التماسك متوازنة الأطراف تعدّل بعضها بعضاً في لحظات الخلل.

(غاضباً): حب الأذية ليس من طباع العقرب فقط يا صديقي اينشتاين ؟

خالي أيضاً كان يحب الأذية. كي يبقى وحده متفرداً بالحياة.

كل ما يملكه الآخرون يريده لنفسه.

أمي كانت تحبه كثيراً، لم تقصّر في دربه. ربتّه وعلمته، أفنت عمرها في سبيل أخيها الوحيد، واليتيم، استغنت عن كل الثروة التي كان يملكها جدي لأخيها.

(عالم الأحياء يتخيل والدته) يا أمي هذا خالي ثعلب، عقرب؟ أنظري إليه جيداً، فهو يستغل حبك له.

خالي اتفق مع تاجر العقارات على بيع البيت الذي نسكنه.. انتبهي له... تصرفاته غريبة، وعجيبة...

تاجر العقارات أخبرني بذلك، بإمكانك أن تسأليه ؟

خالي لا يفرق بين الحلال، والحرام ؟..

يومها صرخت أمي في وجهي.. (يقلدها).

أنت لا تعرف معنى الأخوة ؟أخي لا يمكن أن يفعل شيئاً دون أن يخبرني، أخي أعرفه أكثر منك ؟..

خالك لا يمكن أن يستغني، ويبعني من أجل بيت؟

هذا أخي.. أخي هل تفهم ؟

(صمت طويل جداً..)

(عالم الأحياء يضحك ساخراً، وهو يقترب من تمثال اينشتاين..)

- وتلاعب معنا يا زميلي اينشتاين.

أمي كانت عاطفية كثيراً مثل باقي الأمهات حبها لأخيها، جعلها تغفل عن تصرفاته الجشعة، فقام ببيع البيت الذي نسكنه... أصبحنا بلا مأوى، والعجيب أن أمي ما زالت تدافع عنه، وتبرر تصرفاته حتى الآن ؟(لنفسه) ظلم.. ظلم الظلم في كل مكان..

يمارس كل يوم ضد الأبرياء، دون أن يحرك أحد. ساكن.

قوة جبارة تتحكم بالناس.. الجوع يلف العالم من كل جانب، والمجازر التي تحصل كلها مدروسة بخطة محكمة.كي يموت هذا الفائض من البشر، لأن الجياع

بالعالم أصبحوا كابوسا، ورعباً للمترفين،

والحل الوحيد عندهم هو قتل الجياع بالجملة ؟

ليحتكروا ثروات الأرض كلها من أقاصي الجو حتى عمق الأعماق.

نعرف كل هذا، ومع ذلك لا نحرك ساكنًا، ونبقى خائفين.

(عالم الأحياء يلاحظ أن اينشتاين يحاول الهروب)

إلى أين تمضي يا صديقي ؟لماذا تهرب ؟ هروبك لا ينفع أبداً، بل سيورطنا أكثر، ونصبح مجرد دمى بين أيديهم؟؟ (يخرج اينشتاين)

لقد جاؤوا.. أسمع خطواتهم... المعادلة... أين المعادلة ؟

(يسرع إلى ورقة بحثه، أو دفتر أبحاثه، ونفترض أنه دفتر جيب صغير) لن يجدوا المعادلة.. هذا اكتشافنا..

(يصرخ)

لا خوف على السر بعد الآن لقد صار هنا في هذا الصندوق المتين(مشيرا إلى جمجمته) لن يفلحوا في انتزاع السر مني، ولو حطموه، وهشموه..

(يبلع الورقة التي فيها المعادلة....)

(فجأة ينصب أمامه الجنرال السمين...).

- أهلا أيها السمين، وأنت أيضا يا حامل المسدس.

أينشتاين.. كان هنا، ولا أعلم أين اختفى.

(يضحك عالم الأحياء بسخرية..)

البحث يا سيدي قصته قصة.... لم يكتمل ولم أوفق، ولم أصل إلى نتيجة هامة، ومع ذلك.

بسلامة راسكن أكله الجربوع!

(يضحك)

العقرب !

تريد العقرب ؟ لكنك سمحت لي بأخذه في المرة السابقة، حتى أكمل أبحاثي ؟

ماذا ؟ تشترون البحث مني... أنا لا أريد بيعه ؟

أموال الدنيا لا تكفي مقابل البحث ؟

أنا لم اتفق مع اينشتاين على شيء، مجرد حوار جرى بيننا لا أكثر، فقط سمعت وجهة نظره لأنه أستاذي،

وصديقي ؟

أنا لا أريد أن أصبح أستاذاً في مركز البحوث للتجارب النووية، ولا أريد أن يسجل اسمي في تاريخكم أنتم ؟.

يكفيني أن أرى العالَم جميلاً، فأنا لا أريد أية مناصب، ولا

أطمح لها؟ (الجنرال يحاول آخذ العقرب من على الطاولة)

لا لن تأخذوه رغماً عني، لن تأخذوه..

عالم الأحياء يدير ظهره للجمهور)

سآكله.. سآكله...

(يأكل العقرب، ويتحول تدريجيا إلى عقرب) أنا العقرب الآن فهل تحتاجون إلى عقرب؟ لا تذهبوا.. فلست أمزح.

هل تحتاجون إلى عقرب؟

من يحتاج إلى عقرب. من يحتاج إلى عقرب (ثم يجلس تحت النخلة، وقد انقلب إلى عقرب، و حدق بالجمهور....)

من يحتاج إلي الآن؟

((إظلام تدريجي مع الموسيقى))

المحارب

الشخصيات :

- أبو أيـوب

(موسيقى تملأُ المكان.. يدخل أبو أيّوب، وهو في حدود الخمسين من العمر. متخفّياً.. لعلّهُ مُطارَد من أحد ما..

يدخل المقبرة حاملاً خلف ظهره كيسا أبيض الوقت ليل. يبحث عن صديقه أبو عرب بيت القبور.. يجده أخيراً يُخرج من الكيس مجرفة، ويبدأ بالحفر.)

أبو أيوب: ليس أمامنا وقت، ليس أمامنا وقت يا أبو عرب. كلّهم يريدون منّي أن أتخلّى عنك.. عنكم يا أصدقائي.. لكنني

مُصِرٌّ على أن آخذ رُفاتَكَ معي يا صديقي... سأحمله من هنا لأنهم يريدون إزالة قسم من المقبرة، وأنا وحيد.. ولا أحد بجانبي.. أنا رجل مطرود. ضائع هنا وهناك.. لم يبق لي أحد غيرك، ولم يبق لك أحد غيري.. نحن كما ترى وحيدان.

بناء المجمعات الضخمة شُغلهم الشاغِلْ، وتوسيع الطريق أمامها لا يتم إلاّ على أنقاض قبوركم يا أبو عرب.

قالوا :مَن أراد أخذ رُفات مَن يخصُّه، فلْينقله إلى حيث يشاء إمّا هنا أمام مشروع المجمَّع، مسطَّحات خضراء.

لم أستطِعْ التغاضي عن هذا الأمر، فأتيتُ إليك..

آه... يا أبو عرب.. لو تعلم من الذي أخبرني بذلك...

إنه السيد رحمو.. نعم السيد رحمو زميل الدراسة.. صدِّقْ أو لا تُصدِّقْ.... ها أنا مُرتَمٍ فوق قبرك بقايا أسيرٍ ضائع، وأنتَ رُفاتُ بطلٍ رسَمَ بعضاً من ملامح مستقبَل.. يضيع الآن، .ورحمو يقطف بعبقريته النذلة منصباً رسمياً في البلدية ،تصوَّرْ يا أبا عرب.. رحمو رئيس دائرة التخطيط! يعني جميع المخططات بين يديه، وتحت إمرته أكثر من عشرة مهندسين مع أنه كان من أكسل الطلاّب، الله وحده يعلم كيف حصل أخيراً على الثانوية، وأيَّ فرعٍ درس، ومن أيِّ جامعةٍ تخرَّج.

أنا لا أُشكِّك يا أبو عرب، ولكنها الألسن تتقوَّل، ولا تسكت.

دفع.. قبض.. اشترى.. سافر، والله أعلم يا أبو عرب

الله أعلم، والتاريخ يعلم، وسجِّلْ يا تاريخ الكون والدنيا آخر دنيا... ما علينا.. دخلتُ مكتبَه الفخم وجدتُه جالساً خلف طاولته الكبيرة.. كبيرةٌ جداً ومَهولة.. مخططات، ومهندسون حوله من كل مكان يستمعون

لشرحه بكلِّ أدب، وأنا أراقبه من خلف الباب.. شيء مدهش !

شكسبير على حق: أعط الكلبَ السلطة، وتفرَّجْ كيف يعضّ، وكيف صرخ حين رآني، وأنا أقف على بابه ذاهلاً أتفرَّج ؟

أنت.. نعم أنت.. ماذا تريد؟

اقتربتُ بهدوء، وأنا مرتبكُ جداً

عفواً سيدي.. أنا؟! ألَسْتَ السيد رحمو ؟

أجابني بهدوء، وهلْسَنة لم أرَ مثيلاً لها قط:

أنا السيد عبد الرحمن عبد البر النقّاش.

من أين جاءت النقّاش هذه ؟

(لنفسه)

أحواله أصبحت جيدة يا أبو عرب على ما يبدو فأضافَ كلمة النقّاش إلى كنيته.

ارتبكْتُ بادئَ الأمر وهمسْتُ..

أنا.أنا يا سيدي أبو نوح زميلٍ الدراسة... أَقصد كنّا معاً في مدرسةٍ واحدة، وفي صفٍ واحد.. بيتنا قرُب أبو أنيس بياع الحمُّص، يعني قرب بيتكم تماماً إلى الزاوية، أنا كنت أسير حرب، أصدقائي، وأنا شاركنا بالحرب.. كنا معاً منذ أكثر من عشرين سنة يا سيدي.. درسنا معاً

في مدرسةٍ الشهيد هنانو، ألا تذكرها؟

- هنانو الله يرحمو... آ.ه نعم، نعم تذكرْت أبو نوح أليس كذلك ؟

- نعم يا سيدي أبو نوح، وعندما تزوجتُ صرت أبو أيوب..

- نعم نعم تذكرتُ أبو نوح.. أقصد أبو أيوب..

- أبو أيوب صاحب الأفكار الجهنمية يا أهلاً.. يا أهلاً.. تفضل.. نعم تذكرت..

- دقيقة من فضلك.. إيه شباب.. أريد دراسة عاجلة لهذا المخطط. لأن السيد رئيس البلدية يريده أمامه على الطاولة غداً، وأنتم تعلمون ماذا يعني رئيس البلدية، وماذا يمكنه أن يفعل؟

المهم أن تأخذوا بعين الاعتبار إطلالة المجمَّع.. توكلوا على الله.

(رحمو يلتفت نحو أبو عوض).

أين أنت يا ابن الحلال.. والله زمان.. إي سيدي أنا تحت أمرك.. شاي، قهوة، يانسون، كأس ويسكي...

قلت في سرّي : يا أبو عرب، هذا يومك يا أبو أيوب إذا هبَّتْ رياحُكَ فاغتنمْها...

واندفعْتُ نحوه أستثير نخوته.. قلت له:

اسمع يا صديقي أنا قادم إليك لتحلَّ مشكلتي،

أو بالأحرى مشكلة رفاقي، وتُقدِّم لي جواباً واضحاً، وأكيداً حول سؤالي.

هل صحيح ما سمعتُ من إشاعات حول إزالة المقبرة، وتحويلها بالكامل إلى مساحات خضراء؟

رنَّ جرس الهاتف فجأة.. شعرتُ بالخوف.. انصرف عنّي، وانخرط في مكالمة هاتفية يبدو أنها هامة جداً.

أغلَقَ السمّاعة، والتفَتَ نحوي، وهمس في أذني:

هل تعلم من الذي كان يحدِّثني؟ أحزر ولك ألف ليرة حلال زلال.

لا تعرف!؟

اقتربَ مني أكثر وهمس في أذني ؟

وزير التخطيط.. وزير التخطيط شخصياً مهتم بالمقبرة كثيراً.

لقد حدّثني عن المساحات الخضراء، والمظهر الحضاري للمدينة القديمة بعد إزالة المقبرة.. سألْتُه:

هل يعني هذا أنهم لن يغيّروا رأيهم بشأن المقبرة؟

جُخْ يا أبو أيوب جُخْ.. المجمَّع على سور المدينة العتيقة.

يعني ليس بعيداً عن بيتكم يا أبو أيوب، نَقْشِتْ معك..

إضافة إلى ذلك فالمقبرة مهمة بالنسبة إلى الجميع..

الله يصلحك يا أبو أيوب.. ظننتُكَ في بادئ الأمر تريد مساعدة مني للحصول على رخصة بناء. رخصة كشك.

كشك سياحي، ملهى ليلي، كباريه يعني، ولم أكن أتوقع الحديث عن المقبرة.

أنا لا أريد شيئاً لنفسي. فقط أريد إجابة واضحة على سؤالي. خاصة، وأنك المسؤول عن المخططات في المدينة..

أمر المقبرة يعنيني، أقصد يعنينا جميعاً، لأن في هذه المقبرة، وكما تعلم شهداء، شهداء لديهم تاريخ مشرِّف.

اسمع يا أبو أيوب.. لأكون صريحاً معك.. أنت زميل دراسة، وابن حارتي، وأمك تعرف أمي، وهذا موضوع مهتمون به على أعلى المستويات..

إضافة إلى أن المقبرة لن تُزالَ نهائياً، بل سيقصّون طرفاً منها.... الطرف المقابل للمجمَّع الضخم الذي سيُبنى هناك، وكما تعلم يا أبا أيوب فالمجمَّع يُكلِّف كثيراً..

احزر كم يُكلِّف، ولك عشرة آلاف ليرة حلال زلال..

لا تعرف!؟.. ستمائة مليون دولار.. دولار ينطح دولار

والمجمَّع يحتوي على صالات ديسكوتك، وصالات للأفراح، وبارات فخمة لرجال الأعمال، وفندق ديلوكس

في الطابق العشرين.. نستقبل فيه النانسيات والديانات، ومايكل جاكسون والفرفورة هيفا (يغنّي)

رجب شيل صاحبك عنّي.. حبه جنّنّي..

مجمَّع بهذا الحجم ضروري أن يكون أمامه منظر جميل،

وفُسحة واسعة.. نحن نشجِّع السياحة، والسياحة تجلب لنا الكثير، البلد يتحرك، وكما يقولون الحركة بركة، والذي ثبت يا أخي أبو أيوب أن دخل السياحة أهم من بترول العرب؟

أرجوك يا سيد رحمو، فالمخطط الذي بين يديك.... يمكن تعديله، يعني بإمكانكم تحويل المكان إلى جنّة، دون إزالة المقبرة، يعني بإمكانكم تشجير المكان،.. وتسويره بشريط شائك.. جميل، أو جدار من الرخام، وبالتالي نكون قد حافظنا على المقبرة، والسياحة، أليس بإمكانك طرح هذا الاقتراح عليهم؟

يا أبو أيوب، الموضوع أكبر مما تتصور، فالجميع مشغول بأمر المجمَّع واستثماره لصالح الوطن.. افهم هذا الكلام يا أبو أيوب، ولا داعي لأن تزجَّ نفسك بمسائل أنت بغنىً عنها.. الكلّ يمشي مع التيار، والكلّ موافق على المخطط، أفهم هذا الكلام يا أبو أيوب، دع الخلقَ

للخالق، ولتكُنْ اسماً على مُسمّى.. أبو صابر.. أقصد أبو أيوب، مالكَ ومالهمْ.

لكن يا سيد رحمو هؤلاءِ تاريخنا.. أحلامنا، ولا يمكن أن نتخطّاهم هكذا.. يجب أن نتوقف عند بطولاتهم..

هذا هو تاريخنا.. كيف لنا أن ننساهم هكذا كيف؟ ثم

عن أيِّ تيار تتحدَّثْ؟.. قُلْ لي فقط ما شكله ؟

ما لونه ؟

دُلَّني عليه كي أقتلَه، ولو كان التيار رجلاً لقتلتُه، والله العظيم لقتلته.. سأقتله.. سأقتله.. سأقتل ولدي سأقتله

(بحزنٍ شديد)

لماذا يا ولد لماذا؟ أعطيتكَ كلّ ما أملك من حُبّي، وعطفي.

أنا أبو أيوب المُربّي الفاضل لم أُحسِن تربية ولدي فخانني، حتى نبيهة زوجتي تآمرتْ معه، ووافقت على ممشاه، والدنيا أم.. أُم.. أُم يا أبو عرب أُم..

أنا لم أعد أفهم شيئاً.. لم أعد أفهم شيئاً.. آه.. آه

(يتهاوى على قبر أبو عرب)

لماذا عُدْتَ؟.. لماذا عُدْتَ؟..

(أبو أيوب يبدأ بالحفر، وأثناء قيامه بالحفر يجد بندقية

يخرجها ببطء شديد، ويضعها على قبر أبو عرب، وكأنها

تحولت إلى رمح...) ظننتُ أن عودتي ستفرحهم قتلوا كلَّ أحلامي يا أبو عرب.. قاتَلْنا جَنْباً إلى جنب، ..

أنتَ سقطتَ شهيداً، وأنا كُتِبَتْ ليَ النجاة، وما في جسدي مكان إلاّ وفيه طلْقة، أو شظيّة، أو طعنة في الصدر، أو الظهر، و المدهش إنني ما زلتُ أتحمَّل كلَّ ذلك !.

كم تمنيتُ أن أُضيِّعَ اسمي، وأرقُدَ قُرْبَ رُفاتِك. أن أحظى بشرف الشهادة، وها أنا ذا أتمنى أن أموتَ على فراشي كأيِّ جبان...

(أبو أيوب يضع المجرفة جانباً، ويبدأ الحفر بيديه)

كلهم تغيَّروا وتبَدَّلوا.... آه لو أنني بقيتُ حتى هذه

اللحظة أسيراً في سجونهم لبقيَتْ الذاكرة جميلة، ونقيّة كما كانتْ.. لكنهم.. لكن الذي يحدث مخيف مخيف يا أبو عرب فكيف أحتمِله؟.

(يقف أبو أيوب، يتأمل المقبرة، ثم يبحث عن قبر صديقه أبو يوسف...)

أين قبرك يا أبو يوسف... أين أنت ؟

(يدور في المقبرة باحثاً، عن قبر صديقه أبو يوسف..)

من يدلني عليه، هذا صديقي، و أخي، و حبيبي..

أبو يوسف كان مقاتلاً عنيداً، لا يهاب الموت؟

(أثناء تجواله بين القبور، يجد شاهدة مهترئه، يقترب منها، يمسح الغبار عنها بيديه، ويقرأ..)

أبو يوسف... (فرحاً) أنت هنا يا صديقي.. آه.

(يخرج من الكيس الذي يحمله مجرفة، ويبدأ بحفر القبر، ثم يرمي المجرفة بعيداً عنه، و يبدأ بكلتا يديه، ينبش قبر أبو يوسف، فتصطدم يده بشيء ما، يتوقف لحظة، ثم نراه يخرج من القبر سيفاً عربياً قديماً..)

أبو يوسف كيف حالك؟

(يدور في مكانه ويرقص ويغني)

يا فوتتي على السرايا وسيوفنا زيّ المرايا..

كيف حالك يا حبيب العمر؟ كنتَ بَطْلاً في المعركة... لا تخاف الموت.. نحن فخورون بك يا أبو يوسف... فخورون..

عشرون دبّابة.... نعم لقد دمَّرْتَ عشرين دبّابة للعَدوّ قبل أن تُشطّيكَ القنابل يا أبو يوسف.

(فجأة تهبط شاهدة أبو زعوط المختار من الأعلى)

أنت!.... المختار أبو زعوط الكندرجي... المختار أبو زعوط هنا! في هذه المقبرة!.. لم يجدوا مقبرة يدفنوك فيها إلاّ هذه المقبرة يا سيد أبو زعوط.. شيء مدهش.... أبو زعوط بجانب أبو عرب وأبو يوسف ؟

(أبو أيوب يزحف نحو أبو عرب)

تخيل يا أبو عرب، أبو زعوط المختار الكلب ؟

لم يتركْ زوجتي بحالها. كان يلاحقها من مكان إلى مكان يريدها بالحرام بالحلال، المهم الحصول عليها.. عامان.. عامان، وأنا أسيرٌ في سجونهم، ولم يحترم هذا الكلب أسري لا.. لا.. الكلب أوفى أمّا هذا (يصفع الشاهدة)

كنت أتحدّاهم بذاكرتي المليئة بالبطولات، والأمجاد، وبالنخوة والناموس.

كنت أرقص، وارقص كي أهدَّ جسدي.... أدرِّبُ نفسي على الصبر، وطول البال.. كنت أغنّي ليصلَ صوتي إلى آخر سجين في المعتقَلْ.

(يغنّي)

يايما موال الهوى يا يماواليا.. ضرب الخناجر ولا حكم النذل فيّا..

ديفيد هذا جنَّ جنونه أكثر فأكثر.. يريدني أن أنهار.. أن أسقُطَ كي أُصبحَ دودة... تحت قدميه، يمارسُ..

علَيَّ كلّ أنواع التعذيب، وأنا صامد يا أبو عرب.لم أستسلم كما... كما...

(يُوقّع أقدامَهُ مع صوت ذاكرته كمؤثّر)

أما أنا فقد قررت منذ دخولي المعتقَل أن أهزمَ ديفيد وأن أبقى صامداً، وقوياً لأحافظَ على عقلي... نعم عقلي....

وذاكرتي.. قدَّموا لي إغراءات كثيرة، كثيرة يا أبو عرب، لكنني لم أستسلم، ولم أجبنْ.. كنت أتذكركم على الدوام، وأتذكر زوجتي، وأهل حارتي الطيِّبين.. طلاّبي... الذين يتقافزون في رأسي، يتزاحمون في ذاكرتي.. لا يمكن أن أنساهم..

همّي الوحيد الذي حافظتُ عليه... هو أن أخرجَ من بين أنياب ديفيد سالِماً كي أروي لكَ، ولهم حكاياتٍ كثيرة عمّا جرى في الحرب، والأسْر.. من أجل أن يُصبحَ العالَمُ أكثرَ جمالاً، وها أنتَ ترى ما يحدث...

لماذا عُدْت.... لماذا عدت، وتحمَّلْتُ ما تحمَّلتُه من عذابٍ ومَرار... يا الله يجب أن يكون هناك جنّة بمقدار

عذاباتنا بالأرض.... وهْم.. وهْم.. هل يمكن أن يكون كلّ شيءٍ وهماً ؟!

(يدور على نفسه.. يسأل في كلّ الاتجاهات، وينهار باكياً.. تتصاعد ضربات العود، وتصبح مسيطرة على المشهد.. يزحف أبو أيوب، وكأنه في معركة، نحو قبر أبي عرب، وعندما يصبح قُربَه ينهض قليلاً على ركبتيه ويستندُ على الشاهدة ويحضنها)

آه يا أبو عرب.. آه كان همي الوحيد أن أهزمهم.. أن أهزم ديفيد، وهزمته.. الآن سأهزمهم هنا كما هزمتهم هناك.. سأهزم الجميع، وآخذكَ معي قبل أن يأتوا، وتُحطِّم الجرّافات الحديدية عِظامَك.سأهزم هؤلاءِ الذين لا يعرفون قيمة هذه المقبرة، وقيمة الشهداء يا أبا عرب..

خرجتُ من المُعتقَل بعد عامين، وأنا ممتلئٌ سعادة لأنني خرجتُ قوياً، وأنا بكامل قوايَ العقلية.

(صمت طويل)

تخيّل الدهشة يا أبو عرب حين دخلتُ بيتي.. وجدتُ نبيهة.. زوجتي نبيهة زوجتي.. كئيبة، وقد تحوَّلَ شعرها الأسود الطويل الناعم إلى بياض ناصع.. صرختْ، ورقصت من الفرح كالمجنونة، وهي تضمني وتقبلني غير مصدِّقة أنني أمامها..

(بفرح)

كانت تنتظرني بفارغ الصبر، كانت مؤمنة أنني سأعود وأنني حي، وأنني لم أمتْ.

طبعاً يا نبيهة أنا لم أمت، وما زلتُ كما ترينني حياً، وصامداً.. أصيلة يا نبيهة أصيلة ما زِلتِ جميلة، ورائعة، ودافئة.. يا حبيبتي.. أصيلة يا نبيهة اسم على مسمى. ما بك يا حبيبتي ؟ لِمَ أنتِ حزينة؟ لقد خرجتُ من المعتقَل يا نبيهة منتصراً.

قاتلنا جنباً إلى جنب أنا ورفاقي.. قاتلنا معاً بإيمان ودون خوف، وحين نفذت منا الذخيرة قاتلنا بالسلاح الأبيض؟

كُنّا صُقوراً يا نبيهة.. أبو عرب، وأبو يوسف سقطا شهيدين، وأنا وقعتُ أسيراً بين أيديهم.

(صمت)

حاولتُ الهرب فلم أفلحْ. فعلتُ المستحيل كي لا أقع ففشلت. تمنيتُ أن أكون مثلهم فلم أفلحْ، والانتحارُ جريمة يا نبيهة.

انظري.. آثارَ التعذيب، انظري يا نبيهة إلى جسدي.
(يخلع قميصه)

ديفيد لم يُقصِّرْ على الإطلاق تجاهنا، فعل المستحيل لكي أستسلم، ولم يفلح.

كنت أراكِ في جدران زنزانتي، كنت أستمَدُّ قوَّتي من عينيكِ كي أظلَّ صامِداً.. ما لكِ يا حبيبتي ؟ ليس من عادتكِ أن تكوني صامتة!..

كتبي.. كتبي.. أين هي ؟ تعرفين مدى حِرصي عليها وتعلُّقي بها.. أفنيتُ عمري في جمعها..

(ينادي ولده)

أيوب.. أيوب..

أعيدي ما قلتِ؟ الكتب لم تعد موجودة؟ كيف يعني لم تعد موجودة؟ نبيهة ردي علي؟ أين كتبي وأين مؤلفاتي؟

مصاريف العرس؟ أي عرس؟ عرس أيوب؟

تبيعين المكتبة يا ست الكل من أجل عرس أيوب؟

أين هي أغراض العروس؟ أين العروس؟ غرفة العروس؟

(يدور في المكان)

أترين؟ لا شيء، لا شيء... نبيهة أريد الحقيقة، من أصدق أنت أم أيوب؟

أيوب يقول إنه باع المكتبة بسبب شراكة تجارية، وأنت تقولين بسبب العرس، من أصدق؟!

أيوب لا يفعل ذلك أبدا، لأنه مهتم مثلي بالكتب، يحبها؟ هذه فعلتك أنت... أنت أبدا لم تحبي الكتاب يوماً.. (ينادي) أيوب.. أيوب.. كيف تسمح لأمك ببيع المكتبة من أجل مصاريف العرس. كان بإمكانك أن تبيع أي شيء، إلا المكتبة؟؟!(صمت طويل جدا...)

أنت أنت يا أيوب من باع المكتبة؟ أنت يا أيوب.. أنت؟

لماذا ؟ تجارة حرة؟ ما هي؟ ممنوعات.. ما هي هذه التجارة التي تحتاج للمليون.. ؟! مع من؟ مع أبو زعوط جاسوس الحارة، وصفعته بقوة صفعته صفعته..

(حزين) آه يا أيوب ليتني مت، ولم أسمع ما سمعته، ابني الوحيد مزور، ومهرب، ومع من؟ مع أبو زعوط، معقول.. معقول الذي يجري.. أنا أعطيته كل ما أملك من ثقافتي، وحبي، وعطفي، وعاملته كصديق؟

أما هو فلم يقدم لي إلا العار.. حلمت بأن يصبح ذات يوم، شيئاً مهماً في الحياة.. لأنني كنت أرى فيه كثيراً من ملامح إنسان..

تغاضيت عن دراسته التي لم يكملها..

كنت أحلم أن أراه ذات يوم فاعلاً في المجتمع، كي أتباهى به أمام الدنيا.. لكنه صار مزوراً، ومهرباً.. يا حيف.. ياحيف..

(فجأة تهبط شاهدة المختار أبو زعوط..)

أنت السبب؟ نعم بسببك أنت اختفى ولدي الوحيد، لأنه لم يوافق على زواجك من أمه، رغم نصبك عليه وسرقة أمواله.. افتريت عليه، ورميته بالسجن..

ثلاثة أيام بلياليها لأنه وقف بوجهك دفاعاً عن أمه وعن شرفها..

افتريت عليه لأنه رفض أن يكون شاهد زور في قضية تهمك أنت، واتهمته بأنه صفعك أمام الناس أثناء تأدية واجبك الوظيفي..

علماً أن هذا كذب.. كذب.. كلها افتراءات.. فزدت الطين بلة بفعلتك هذه؟ فأصبح عند الولد ردة فعل خطيرة تجاهنا جميعاً..

أنت فعلت ذلك؟..

تقريرك لا يطب عليه طبيب.. مقبول.. كل ما تقوله يا أبو زعوط مقبول، ومسموع عندهم.. أنت فعلت ذلك قاصداً لكي تخضع لك نبيهة، لأنها رفضتك يا أبو زعوط، وفعلا جاءتك نبيهة متوسلة راضخة أمامك ذليلة

كـي تعفـو عـن ولـدها الوحـيد ، وتخـرجه مـن الـسجن ، وحـصلت علـى مـا تـريد ، وكـأنك منتصر.. منتصر يا أبـو زعوط على من.. ؟!

على امرأة؟

(بحزن) أترى.. أترى إلى أين وصلنا يا أبو عرب.. آه

لـو أنـني مـت بـين يدي ديفيد لـكان أرحم.. لو أنني لم أخـرج مـن المعتقل لبقيت الصورة جميلة ، ونقية؟ قتلوا كـل أحلامـي.. إنهـم لا يملكـون أحلامـاً.. لا يملكـون شـيئاً لا يملكـون.. كـل شـيء تغير، وجـوه الناس، حارتـي أهلـي.. كـل شـيء تغير.. كل شيء.. المكان.. الزمان، كل شيء تغير، تحملت ما تحملته من أجلهم.

لماذا عدت.. لماذا عدت.. لم أعد أفهم شيئا ، أنا حزين.. أنا أكثر من حزين.. أنا مطرود.. أنا أكثر من مطرود

(يحاول الخروج من المكان حزينا ، يائسا.. مطرودا.. كأنه تذكر شيئا ما..)

تخيل يا أبو عرب.. تقدمت بطلب أرجوهم إعادتي إلى مدرستي ، إلى طلابي إلى مكاني الطبيعي، لأنني مشتاق لهم كثيراً ، كلهم أولادي.. لا أبخل عليهم بأية معلومة..

شـهران.. شهران ، والطلب أمام مدير التربية بحجة أنه يدرسه..

بعد أخذ ورد قال سكرتيره الخاص..

مدير التربية ينتظرك..

دخلت ملتمساً رحمته ورجوته بأن يعيدني إلى مدرستي، لأنني لا أستطيع أن أعيش هكذا مشلولاً خارج الدرس.. خارج الصف.. خارج التاريخ.. أنا متعلق جداً بمهنتي.. بمهنة التدريس.. نعم..

سيدي أنا أبو أيوب مدرس التاريخ، طلبي موجود عندكم منذ شهرين..

نظر إلي وابتسم: لم نبته بعد من التشكيلات يا أخي، فاللجنة مشغولة الآن، بإمكانك مراجعتي بعد أسبوعين؟

أسبوعان.. هل يمكن أن نترك الطلاب بدون مدرس تاريخ لمدة أسبوعين؟!!

صرخ في وجهي، وهل تظن أن الحياة لا تستقيم بدونك.. وطردني خارجا.. طرد يا أبو عرب طرد.. نعم طرد.. لكن أنا.. أنا(صارخاً)أنا لا أستطيع أن أبقى خارج الدرس.. خارج الصف، خارج التاريخ، أنا أحب هذه المادة، وسأدرسها في أي مكان، وفي أي زمان سأدرسها رغما عنهم.. غصبا عنهم..

(فجأة يحمل البندقية التي وجدها في قبر أبو عرب ويتجه بها نحو الصالة للنضال مرة أخرى..)

أبنائي الطلبة....

الأعمال التي قدمها المؤلف ممثلاً على المسرح

المسرحية	المؤلف	المخرج	العام
المشنقة	وليد فاضل	وليد فاضل	1996
الكهف	تمام العواني	إشراف زهير العمر	1997
الرجل الذي لم...	محمد بري العواني	محمد بري العواني	2004
المطرود	تمام العواني	محمد بري العواني	2006
الرقصة الأخيرة	محمد بري العواني	محمد بري العواني	2007
التكريم	تمام العواني	ضيف الله مراد	2010

الفهرس

مونودراما حكايات تعرفونها / تمام العواني
.- دمشق : اتحاد الكتاب العرب ، ٢٠١١. –
١٠٧ ص ؛ ٢٠ سم .- (سلسلة المسرح؛ ١) .

المحتوى : مساء في بيت عارف ، التكريم ، المخترع المحارب .
١- ٨١٢،٠٠٨ ع و ا م ٢- العنوان ٣- العواني
٤- السلسلة

مكتبة الأسد

اتحاد الكتاب العرب
Union des Ecrivains Arabes
Damas دمشق

هذه النصوص الأربعة هي خلاصة تجربتي المسرحية خلال ثلاثين عاماً في فن التمثيل والتي أسعى جاهداً من خلالها إلى إبراز المونودراما على أنها ليست فقط الصوت الواحد، وإنما هي فن الفرجة والإمتاع، حاولت من خلالها تسليط الضوء على الإنسان المهمش المأزوم الذي يعيش حالة حصار. عناً تتكاتف جميعاً لأن يصبح هذا الجنس الأدبي منتشراً في مسارحنا كافة . . .

تمام العواني



مطبعة إتحاد الكتاب العرب
دمشق



السعر : داخل القطر (100) ل . س
خارج القطر (150) ل . س